من قلب إدلب العز
مجلة بلاغ الشهرية

مفهوم الأمانة وأثره في استمرار الثورة

أي سياسة خارجية ستتبعها تركيا في الفترة القادمة؟

بل هم قوم طاغون

وماذا بعد فوز أردوغان؟

المجاهد المصاب

الخوف من الله مفهومه وثمراته

صفر مشاكل!

حجاب المسلمة وقرارها في البيت

الصدق في الجهاد

السنة الخامسة ـ العدد ٤٩ ـ ذو القعدة ١٤٤٤ للهجرة ـ حزيران ٢٠٢٣ للميلاد

من قلب إدلب العز

فهـــــرس

العدد التاسع والأربعون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

	العنوان	الكاتب	الصفحة
	وماذا بعد فوز أردوغان؟	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي	بل هم قوم طاغون	الشيخ محمد سمير	3
	الصدق في الجهاد	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	9
	المجاهد المصاب	الشيخ أبو حمزة الكردي	17
	الخوف من الله مفهومه وثمراته	الشيخ رامز أبو المجد الشامي	21
صدى إدلب	إدلب في شهر شوال 1444هـ	أبو جلال الحموي	24
	لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	25
كتابات فكرية	مفهوم الأمانة وأثره في استمرار الثورة	د. أبو عبد الله الشامي	27
	أي سياسة خارجية ستتبعها تركيا في الفترة القادمة	الأستاذ حسين أبو عمر	32
	صفر مشاكل!	الأستاذ أبو يحيى الشامي	35
ركن المرأة	حجاب المسلمة وقرارها في البيت	الأستاذة خنساء عثمان	37
الواحة الأدبية	الأسير (5)	الأستاذ غياث الحلبي	40

مشرف التحرير
أبو شعيب طلحة المسير

وماذا بعد فوز أردوغان؟

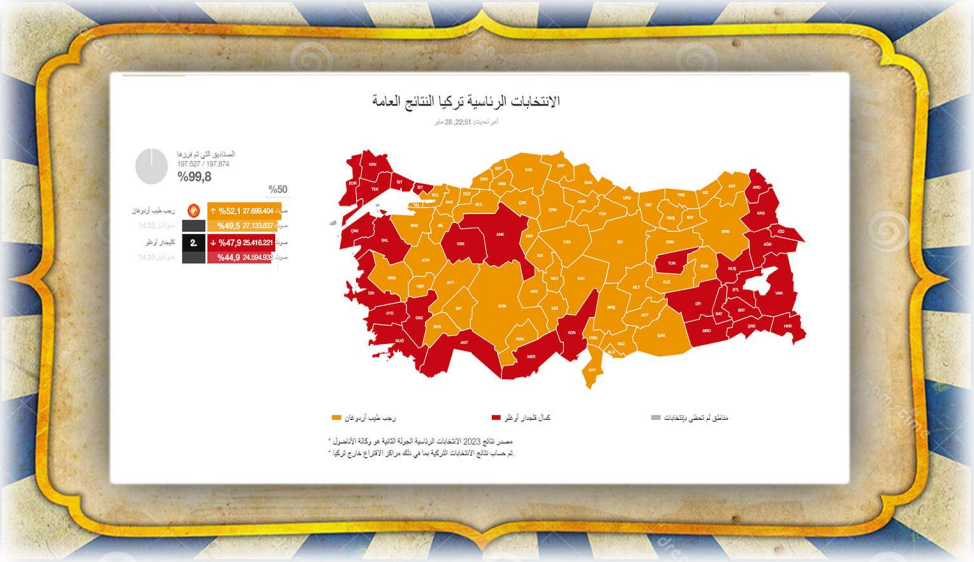

نحمد الله تعالى أن النصيري الحاقد كيليتشدار لم يصل لمنصب الرئاسة التركية، وإلا لاجتمع ثالوث الحقد النصيري؛ بشار وكيليتشدار وأوجلان النصيري زعيم حزب العمال الكردستاني، وكلهم يريدون الشر المضاعف لنا.

ولكن هذا لا يعني إغفال المسار التطبيعي للطرف الآخر مع النظام النصيري بتشجيع من النظام الروسي؛ لذا هناك أسئلة لا بد من طرحها والإجابة عنها بوضوح ليتضح المسار الذي ينبغي على الجهاد الشامي والثورة السورية سلوكه في هذه المرحلة العصيبة.

*** ومن تلك الأسئلة:**

1 – هل التدخل التركي في شمال سوريا؛ هو: مناصرة، أم تلبية لطلب، أم مصلحي، أم احتلال..؟

2 – وهل النقاط التركية في الشمال السوري؛ هي: نقاط حماية، أم فصل، أم مراقبة..؟

3 – وهل تعاطي الحكومة التركية مع الملف السوري؛ هو: أنها طرف أصيل، أم وكيل، أم ضامن، أم وسيط..؟

4 – وهل العلاقة القائمة الآن بين الشمال السوري وتركيا؛ هي: علاقة أخوة، أم مبادئ، أم مصالح، أم ضرورة..؟

5 – وهل لدى الحكومة التركية خطوط حمراء ثابتة في الملف السوري، أم أن الألوان تتبدل من حين لآخر؟

6 – وهل هناك عوامل في الأراضي السورية تؤثر في رؤية الجانب التركي وقراره المتعلق بالملف السوري، أم أن رؤيته وقراره منعزل عن الواقع السوري؟

7 – وهل توجد وسائل تمكنها عرقلة ما يضاد الثورة السورية في المسار التطبيعي للنظام التركي مع النظام النصيري؟

8 – وهل تمكن معرفة مقدار تعاطي القوى الموجودة في الشمال المحرر مع المسار التركي وتصنيفها؛ لمعرفة من عنده تبعية مطلقة، ومن عنده حدود للتبعية، ومن هو مستقل القرار..؟

* إنها أسئلة مهمة، تحتاج إلى إجابات واقعية، لتُبنى عليها تحديات المرحلة المقبلة.

والحمد لله رب العالمين.

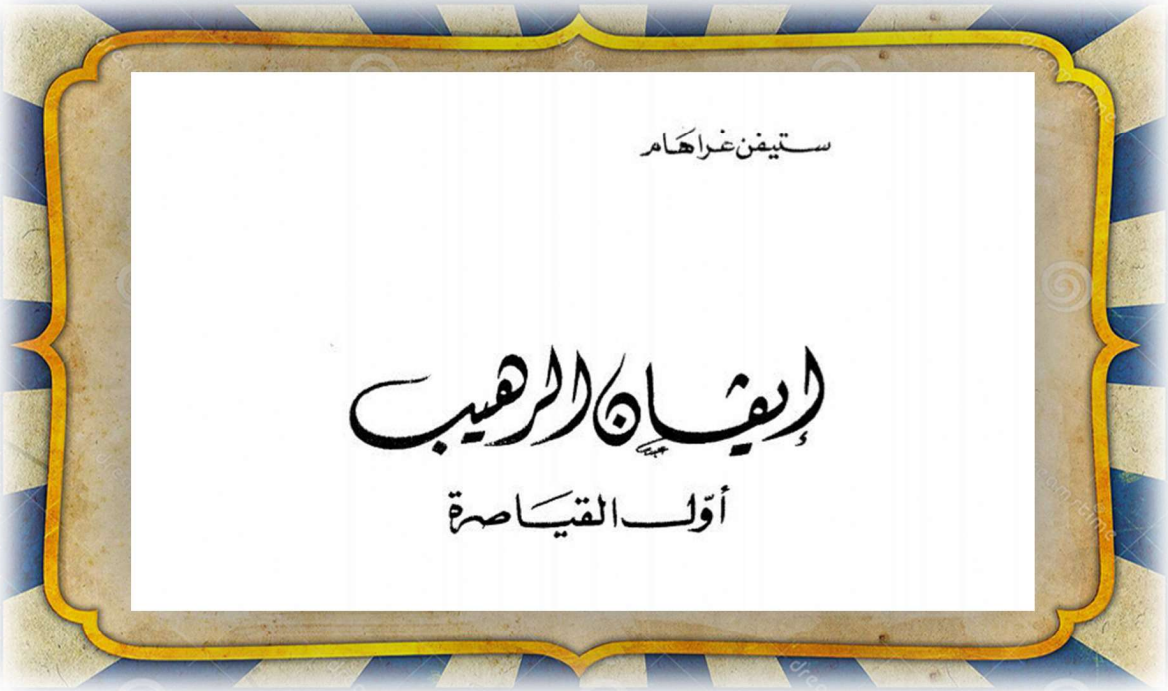

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فإن الطغيان مرض يعتري الطاغية فيجعل تصرفاته تتسم بالطيش والحمق وسوء التقدير، كما تسيطر على عقله الهلاوس والشكوك، ولا يزال هذا المرض يشتد حتى يودي بصاحبه إلى الجنون.
وبما أن الطغيان مرض فلا بد أن تتشابه أفعال الطغاة على اختلاف بلدانهم وقومياتهم وأعراقهم وألوانهم وأزمانهم.
وقد طالعت قبل أيام كتابا لستيفن غراهام يتحدث فيه عن سيرة طاغية روسيا إيفان الرهيب الذي حكم روسيا من عام **1533** م إلى وفاته عام **1584**، وقد عجبت للتشابه الشديد بين سياسته وأفعاله وبين سياسة وأفعال الطغاة المجرمين الجاثمين على صدور الأمة منذ عقود، وهأنذا أسوق لك مقتطفات من هذا الكتاب مع بعض التعليقات عليها، وغرضي من ذلك أمران؛ الأول: بيان الأصول التي تجمع بين الطغاة والمستبدين، والثاني: إطلاعك على أحداث حقبة من التاريخ الروسي الإجرامي.

*** ولنبدأ باستعراض سريع لحياة إيفان، منذ ولادته إلى أن تحول إلى إيفان الرهيب:**

– ولد عام **1530** م، وبعد ثلاثة أعوام توفي والده، وكان إيفان هو الوريث للعرش، فظل تحت الوصاية إلى الثالثة عشرة من عمره؛ حيث تربع على العرش وأعلن عن نفسه قيصرا بعد عدة سنوات، وبدأت سياسة الظلم والبطش الصغرى، والتي انتهت بعد حريق موسكو الأول في مدة حكمه، وقد اجتمعت ثلاثة أسباب رئيسة لإنهاء حقبة ظلمه الأول؛ وهي: زواجه من أناستاسيا، ورجل الدين الأول في موسكو، والحريق الذي اعتبره إيفان عقوبة من الله فأعلن توبته من مظالمه وسياسته الرعناء، واستمرت هذه التوبة ثلاثة عشر عاما، وانتهت بوفاة زوجته أناستاسيا والتي كانت وفاتها صدمة كبيرة جدا، فعاد شرا مما كان بكثير، وبدأت المظالم الرهيبة التي استمرت حتى وفاته.

ويعنينا هنا أن نذكر بعض الصفات النفسية لإيفان، وهي غالبا ما تكون مشتركة بين الطغاة:

– **وأول ذلك الجبن الهالع والخوف الشديد،** وهذا ما سيغدو ورقة رابحة بيد حماة القيصر يستغلونها لتسويغ بل تبرير كل جريمة يرتكبونها مهما كانت فظيعة "فالقيصر كان خائفا من تلك المظاهرة التي جرت أمام القصر لأن هذا الجمهور كان بإمكانه أن يجعل من جسده قطعا ونتفا، والجبناء يرتجفون في العادة كورقة في مهب الريح إذا تعرضوا لجزء من مائة من الآلام التي يفرضونها على الآخرين، وفي كل طبيعة خيرة يوجد في العادة عنصر يسمى الجرأة، وهذا العنصر كان مفقودا لدى إيفان" [ص 51 – 52].

ومن جبن إيفان أنه يريد أن يظهر بمظهر البطل الباسل، ولذلك كان يستهلك كثيرا من قوى الجيش من أجل حمايته في المعارك "في خلال هذه الحرب [حرب قازان] لم يطلق إيفان طلقة واحدة من بندقيته ولا استل سيفا ولا وقف على رأس جيوشه لقيادتها في الهجمات، ولا يبدو أن شخصه الملكي تعرض قط لأي نوع من الأخطار، وكان يلتف حوله حرس وافر العدد من الرجال المسلحين، حتى إن نصف الجيش كان أحيانا يتفرغ فقط لحمايته، فلم تكن فيه إذن صورة البطل التي يقدمونها لنا" [ص92].

– **ونجد في صفاته بخلا شديدا وحرصا على الأموال،** حتى إن ذلك يدفعه لاحقا للاستيلاء على كنوز الكنائس ومدخراتها التي طالما زعم أنه يقاتل من أجلها وفي سبيلها.

– **ومن صفاته المتأصلة فيه الغدر والنكث بالعهود واللؤم وعدم حفظ المودة، وعدم تقدير الخدمات التي قدمها كبار القادة والنبلاء لقيصر ودولته** "وكان إيفان قد خسر بعض أفاضل قادته من أمثال دانيال أرداتشيف المتوفى والأمير ميشيل فوروتنسكي الذي نفي مع عائلته..، والأمير ديمتري كورلياتيف الذي قتل مع أفراد عائلته..، وكانت تلك خسارة كبيرة للجيش" [ص157].

* بدأ الطاغية طغيانه بتصرفات صبيانية الغرض منها على تفاهتها إعلام الأمراء والنبلاء أن إيفان لا يرد له حكم ولا يناقش في قرار، ومن ذلك أنه أراد إلزام بعض الأمراء بارتداء قناع مضحك، فرفض ذلك الأمير قائلا: "يستطيع الملك أن يجعل من نفسه مهرجا، أما أنا البويار النبيل وعضو المجلس فلا أريد أن أكون الأحمق الغبي، هكذا قال الأمير، وغضب إيفان غضبا شديدا وطرده من القصر، وبعد بضعة أيام أرسل من اغتاله [ص150].

هذه البداية إذن؛ قتل من يعترض على أفعاله الصبيانية، وحتى يكرس فكرة الحاكم المطلق الذي لا يناقش ولا يعارض فإنه تسلح دائما بعصا طويلة من الخشب تنتهي بسن من الفولاذ، كانت عصا ضخمة طولها 120 سم ذات حربة ثقيلة ومقبض حسن النقش، وقد اعتاد القيصر أن يضرب الناس بهذه الحربة فيؤدي بهم الحال أحيانا إلى الموت، ولم يكن أحد يدري مسبقا ما إذا كان القيصر غاضبا أو حسن المزاج، وقد بدا بأن يكون ذا نزوات إجرامية، وبدأ الخوف الأكبر منه في عام 1563 وهو التاريخ الذي بدؤوا يطلقون عليه فيه لقب الرهيب.

وهكذا ومع ازدياد رقعة الإجرام فإنه لا يزال محصورا بالقريبين منه وفي حاشيته، وهنا ينشق أحد الأمراء عن إيفان ويلتحق بأعدائه اللتوانيين ويرسل رسالة إلى إيفان يلومه فيها على سياسته العبثية وقتله الأمراء وإضاعته هيبة الدولة، وبدل أن يتعظ إيفان يرد على الرسالة برد غريب في الوقاحة حيث يقول: "أيها الشقي لماذا تهلك نفسك بالخيانة؟ لماذا تنقذ جسدك الفاني بالفرار؟ إذا كنت صادقا وفاضلا فلماذا أردت أن تجتنب الموت الذي يمكن ليدي أن تقدماه لك وترفض تاج الشهداء؟!.

وهكذا تفكير الطغاة: إذا كنت صادقا فتعال لنا لنقتلك أو نسجنك أو نعذبك وإلا فأنت خائن عميل.

ومع أن إيفان يسرف في الظلم والعدوان غير أن ذلك لا يشفي حقده فهو يريد أن يتحول إلى إعصار مدمر لا يبقي ولا يذر، يريد أن يستمتع بالذبح والتقطيع والحرق، غير أن هناك عقبة في سبيله وهو الحرمان الكنسي الذي كان وقتها يحسب له ألف حساب، لذلك يجب أن تطلق الكنيسة يده، ولتحقيق ذلك يرسل القيصر إلى رجال الدين رسالة يزعم فيها أنه تخلى عن الحكم "بما أنني عاجز عن تحمل الخيانات التي تحيط بي فقد هجرت الدولة وذهبت حيث يقود الله خطاي" [ص169].

وإيفان على علم بأنه لن يسمح له بالاستقالة [كما حصل مع استقالة الطاغية عبد الناصر] إلا أنه يريد الحصول على الصلاحيات المطلقة ليقتل ما شاء دون حسيب، وبعد توسل النبلاء والحاشية لديه يقبل بالعودة قائلا: "ومع ذلك فإنني بدافع من محبتي للأب أثناسيوس ولكم وللأساقفة والمطارنة الحجاج أوافق على العودة إلى العرش ولكن على شرط أن أكون حرا في إعدام الخونة بمحض إرادتي وأن أعاقب –رغم استيائي– حتى بعقوبة الموت والسجن ومصادرة الأملاك دون أن أتعرض لحرمان الكنيسة أو نواياها السيئة" [ص172].
ووافق الحمقى على ذلك لتدخل روسيا عصرا من أسوأ العصور التي عاشتها "واستقبل المستعطفون هذا الكلام بدموع الفرح: افعل بنا ما تشاء ولكن عد إلينا" [ص172].

ومع ازدياد الظلم يزداد خوف القيصر من الانتقام والاغتيال، فلا بد إذا من إنشاء قوة مهمتها حماية القصر، ولا بد أن تكون طاعتها له عمياء، ولا بد أن تكون فوق المحاكمة والقانون، فأنشأ قيصر قوة سماها "أوبريتشينا" "وقد خصصت بعض الشوارع في موسكو لسكنى أفراد الأوبريتشينا، بينما طلب من سكان هذه الشوارع أن يفتشوا لهم عن مأوى في شوارع أخرى..، وكانت الأوبريتشينا أشبه بنظام جزويتي فاسد تضمن له الكنيسة سلفا عفو الله عن كل ما يرتكبه من جرائم باسم القيم، ويضع ضميره تحت تصرف إيفان" [ص174].

وهذه القوة الجديدة يجب أن تكون من سفلة الناس الذين لا يتورعون عن فعل أي شيء أو ارتكاب أي جريمة "وتم إنشاء قسم خاص بهم، فكان ينبغي ألا يعرفوا أحدا لا أبا ولا أما إلا القيصر..، وكان هؤلاء الحرس الأوبريتشينا هم الأبناء الصغار في عائلاتهم، فكانوا فقراء، ولكنهم الآن وفي سحبة قلم وجدوا أنفسهم نسبيا أغنياء، وبعد أن تقلدوا السلطة التي أوكلت إليهم أخذوا فورا في اضطهاد جيرانهم كي يجعلوا منازلهم وممتلكاتهم لهم؛ لأنهم في الحقيقة فوق القانون، ولم يكن عليهم أن يقدموا حسابا عن أعمالهم، فكانوا يستطيعون فرض الغرامات على الجنح والجرائم ويجلدون علنا أي إنسان حتى يدفع ما يطلبون" [ص176].

"هذا الحرس الإمبراطوري المؤلف من ستة آلاف من رجال العصابات أرهب الشعب كانوا كلاب صيد للقيصر، وبقية شعبه كانوا الطرائد" [ص177].

وإذا تزاوج الجبن الشديد مع الظلم الفاحش ولد بينهما الشك الذي لا يزال يشتد حتى يشب فإذا هو جنون "وكانت ريبته تزداد أيضا وتملكه في موسكو جنون من الإرهاب، ولم يكن يستطيع التخلص منه إلا أن يقوم بعمل عنيف، وخيل إليه أنه سمع ناقوس موته في الكريملين، ثم بدد كل أمل في إزالة مخاوفه شهاب ساطع عبر السماء فتملكه قلق سوداوي؛ لأنه لم يكن ثمة شخص يؤمن بالنجوم أكثر منه، ولم يكن بيته الجديد في موسكو على الرغم من حصانته وحسن حراسته يكفي لإعطائه الشعور بالأمان، فخلف كل جدار في العاصمة كان يتربص قاتل، هذا على الأقل ما كان يعتقده، ومن العجيب أن أحدا لم يفكر قط باغتياله ذلك لأن الروس كانوا قرويين بطبعهم، وكانوا عاجزين بشكل يستدر الشفقة عن قتل أولئك الذين يكيدون لهم الاضطهاد والعذاب.
لقد كان إيفان المحارب القاسي الشديد في أمان أكبر مما يتمتع به حاكم مثالي؛ ذلك لأن الروس اعتادوا على أن يحكمهم طاغية ظالم [ص177].

– ومن أجل خداع الشعب فلا بأس بإظهار بعض الشعائر الدينية والمبالغة فيها بشكل يستدر تعاطف البلهاء والمغفلين من الشعب "وتستمر الخدمة الدينية حتى الساعة السادسة أو السابعة مساء، كان القيصر يسجد في خلالها معظم الوقت حتى ليصل به الورع إلى إيذاء جبينه وخروج الدم منه لشدة ما يفركه على حجارة الكنيسة" [ص178].
وهذه العبادة التي غرضها الرياء لا تمنعه أن يذهب كل يوم بعد الظهر يزور السجون ويأمر بتعذيب الموقوفين ليمتع نفسه فيما بقي من النهار.

– وكعادة الطغاة عندما تنتشر أخبار جرائمه وجرائم القوة المخصصة لقمع الشعب ونشر الرعب فإنه يلجأ إلى الكذب وينفي ما يسميه الشائعات المغرضة التي يريد أن تنال من هيبة الدولة وتشوه صورتها.
"وقد وجه سيجسموند أوغست بسؤاله للسفير الروسي في فارصوفيا: ما هي الأوبريتشينا ؟ وأجاب هذا: "ليس من وجود لذلك"، ومع ذلك فإن ملك بولونيا كان مقتنعا بعكس ذلك لأن اللاجئين إلى بولونيا كانوا يصلون كل يوم هربا من طغيان الأوبريتشينا ويضعون أنفسهم تحت حمايته" [ص179].
ومع هذه الكذبة الوقحة تستمر شبيحة إيفان في جرائمها تحت سمع القانون والحكومة وبصرها، "كانت الحكومة الفاعلة مشلولة في البلاد والأوبريتشيا وحدها هي من يصنع القانون، ولم يكن في الإمكان التظلم أو كسب أي دعوى تقام ضدها" [ص179].

ومع وحشية شبيحة إيفان هؤلاء إلا أنه قد يصدر من بعضهم أحيانا تعاطف مع بعض الضحايا وهذا يعني أن هناك جزءا ولو ضئيلا جدا من إنسانيتهم لم يمسخ بشكل كامل، وهذا ما لا يروق للطاغية، ولذا يجب أن يلقى هؤلاء أشد العقوبات ليكونوا عبرة لغيرهم "وقتل رجال آخرون لإيفون مع نسائهم وأولادهم ونهبت الأوبريتشينا منازلهم وقراهم ودمرت حظائرهم وأسماكهم في الأنهار والبحيرات وبلغ بها الأمر أن قتلت كلابهم وقططهم أيضا، وقتل عدد كبير من أبناء الشعب حتى إنهم لم يكونوا

يوفرون الأطفال في المهد، ويقال إن رجلين ممن أرسلوهم لقتل إحدى العائلات انفطر قلباهما وهما ينظران إلى طفل صغير يبتسم لهما في المهد، فحملاه إلى إيفان الذي قام بطبع قبلة على وجنته ثم رمى به من النافذة آمرا أن يسلموه للدببة، أما الجلادان اللذان تركا نفسيهما عرضة للإشفاق على الطفل فقد قتلا بحد السيف [ص188].

– وطمعا في التقرب من القيصر ونيل الحظوة عنده يكيد شبيحة إيفان لبعضهم مستغلين جبن إيفان وهلعه وشكوكه؛ فتصل العمليات الوحشية إلى الشبيحة أنفسهم "فقد شهد شخص اسمه فيدور بأن الأمير فيازيمسكي كان قد أخطر بعض سكان نوفغورود بأن عليهم أن يهربوا من غضب القيصر، وكان ذلك كافيا لجعل أقرب محظيي القيصر منه في موضع الاتهام بالخيانة، وقرر إيفان إعدامه، ولكنه بحسب عادته أرسل يستدعيه وكان له معه حديث ودي حول قضايا الدولة، دون أن يشير بأي تلميح إلى شكوكه أو نواياه، ثم خرج فيازيمسكي مع كل مظاهر المحبة الحارة والثقة، ولكنه عندما وصل إلى بيته شاهد أن معظم أفراد بيته قد ذبحوا، واقتصر فيازيمسكي على هز كتفيه لأنه كان هو نفسه قاسيا بدون قلب، كان قد ظاهر إيفان واشترك في كل مجازره فهو يستطيع أن يتحمل بكل طيب خاطر قتل أفضل الخدم لديه، ورباطة جأشه في هذا الظرف –كما خطر له– إنما هي برهان على ولائه الثابت لسيده، ولكنه كان مخدوعا، ففي المساء نفسه كانت نهايته الرهيبة [ص207].

– ومع مرور الوقت تصبح المجازر هدفا بحد ذاتها وتغدو رؤية الأجساد تمزق وسماع صراخ المعذبين متعة محببة لا يستغنى عنها ولا يستطاع التخلي عنها، "كانت قسوته تغذي نفسها بنفسها حتى أصبحت سرطانا متوحشا، وفي استغراق القيصر العقلي لم يكن يوجد أي بصيص للشفقة أو العطف الإنساني، وفي غرف التعذيب وزنزاناته كان ثلاثمائة من الأشخاص يعذبون ويمزقون ويحرقون وتبتر أعضاؤهم على أن يحتفظ بهم على قيد الحياة [ص208].

وبما أن إيفان لم يجد إلا إذعانا من الشعب لجرائمه ومجازره وبطشه فلا حرج الآن أن يفاخر إيفان بأشنع جرائمه أمام عينهم وعلى سمعهم وبصرهم حتى يقضي على آخر ذرة عزة أو رجولة قد تكون كامنة في صدور بعضهم، فلتكن حفلات التعذيب والإجرام علنية، بل يجبر الشعب على حضورها ومشاهدتها.

"وفي الساحة العامة بين دكاكين كيتاي غورد نصبت آلات جهنمية كثيرة منها غلاية ضخمة مليئة بالمياه ومعلقة فوق كومة من حطب، ومقلاة ذات سعة كبيرة، وأسلاك متحركة صلبة تستطيع أن تقسم الجسد إلى نصفين، وأقفاص فيها دبب غاضبة، ومشانق، وعندما رأى أصحاب الدكاكين في كيتاي غورد آلات التعذيب هذه هربوا واختبؤوا وراء مكاتبهم تاركين بضائعهم وصناديقهم المليئة بالأموال دون حراسة..، كان "القيصر" يحتاج إلى متفرجين؛ لذلك أمر بإيقاف التنفيذ حتى يجوب أفراد حرسه المدينة ويأتوا بعدد من الناس لحضور الاحتفال..، وهكذا انتهى الأمر بمسرح الموت هذا أن امتلأ بالرجال والنساء المرتجفين ليكونوا متفرجين بالإرغام، وقد بلغ بهم الأمر من أجل تحقيق ذلك أن غزوا سقوف المنازل والمناطق الأكثر ارتفاعا منها للتفتيش عن المختبئين من الناس" [ص208 ، 209].

– ويزداد سعار الإجرام عند القيصر حتى يباشر بنفسه أفعال سفلة التشبيح وأراذل المجرمين، "وبعد هذا الاحتفال ذهب الأب "أي القيصر" والابن إلى بيت إيفان فيسكوفاتي "أحد ضحايا حفلة التعذيب" فاستوليا على كل ما فيه من كنوز، واغتصب القيصر أرملته البائسة واستولى ابنه على ابنته البكر، وكان هذا المشهد هو المشهد العائلي لأعمال التعذيب والقتل

أن يغزو إيفان ووريثه منزل السجين الرئيسي ويغتصبا من فيه من نساء، وتكفلت الأوبريتشينا ببيوت السجناء الأقل قيمة، وتجاوزت الوحشية الجنسية مجرد الاغتصاب، فكلمة الاغتصاب غدت هنا مجرد تلميح بالنظر لما حدث لبعض النساء [ص210].

– وإن كان لا بد من خاتمة لهذا القيصر الطاغية فلن تكون سوى الجنون والشك المطلق الذي لا يستثنى منه أحد حتى أقرب الناس إليه بل حتى ابنه الذي سيغدو ضحية جنون أبيه.

"كان "القيصر" متأثرا أشد التأثر بما سببه لروسيا من هزائم تستحق الرثاء، كان يعرف ما كان يدور على لسان القوم من دمدمات وأن الكثيرين يعتبرونه جبانا، بل إن بعضهم كان يتساءل أنه طالما كان القيصر شيخا على إدارة شؤون الحملة فلماذا لم يرسل ابنه ليرتفع من جديد شرف روسيا وسمعتها في ميدان النزال، وسأل إيفان الشاب "أباه القيصر": لماذا لا تتركني أقود جيشنا وأستعيد ما فقدناه، وكان السؤال بغيضا، يقود جيشا، وينتصر، ويعود ويضع نفسه على رأس المستائين ويغتال أباه دون شك أو يجبره على التنازل عن العرش، وجعل الغضب والريبة الدم يصعد إلى عيني الشيخ فرفع عصاه المشؤومة وضرب بها ولي العهد عدة مرات ثم وجه إليه ضربات وحشية على رأسه من طبرتها الثقيلة..، سقط ولي العهد، ووقف القيصر أمامه وعصاه الدامية في يده مخبولا مما فعل، وكان ندمه سريعا كغضبه، وانحنى ليحمل ابنه المسكين والألم يجتاح ثناياه وهو يصرخ: لقد قتلت ابني لقد قتلت ابني..، وأخيرا حاول أن يوقف النزيف واضعا إحدى يديه على الجرح العميق دون أن يتمكن من تحقيق ذلك" [ص262].

وبالطبع هلك ولي العهد وانهار قيصر "وأقيمت له جنازة حافلة وكان إيفان يقتلع شعر رأسه وينتحب مظهرا من الألم ما لم يظهره منذ موت أناستاسيا، ولكن بعكس ما جرى يومذاك فإنه لم يقفز هذه المرة من الحداد إلى الفجور لأن انهياره كان كاملا" [ص263].

ولم يلبث إيفان إلا قليلا حتى هلك وقد أحرق الحزن قلبه ووقع فريسة للهموم والغموم والأوهام.

وبعد؛ فإنك واجد في هذا الاستعراض السريع لطغيان إيفان تقاطعا بين تصرفاته وتصرفات الطغاة شرقا وغربا السالفين والحاضرين، وما ذلك إلا لأن الطغيان مرض له الأعراض نفسها والآثار نفسها، أراح الله الأمة من الطغاة أجمعين.

الصدق في الجهاد

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن منزلة الصدق من أعظم المنازل في الدنيا والآخرة، وهي تدخل في كل شؤون الحياة ومن أهمها الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لذا اقترن الصدق في القرآن الكريم في مواضع عديدة بالجهاد في سبيل الله تعالى، فالجهاد من آكد المواطن التي تحتاج إلى الصدق ويتبين فيها الصادق من الكاذب.

وتزداد أهمية الحديث عن الصدق في الجهاد زمن الفتن والسنين الخداعة التي يُكذَّب فيها الصادق ويُصدَّق فيها الكاذب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» رواه أحمد، لذا كان هذا الحديث عن الصدق في الجهاد.

أولا – معنى الصدق في الجهاد:

الصدق ضد الكذب، وهو كلمة تدل على صلابة وقوة وثبات باطن الشيء وتماسك ظاهره، والجهاد هو المبالغة واستفراغ الوسع في القتال والحرب.

والصدق والإخلاص قد يردان بمعنى واحد وهو إفراد الله بالعمل، وقد يتعدد معناهما؛ فيكون الصدق بالقلب والعمل؛ فهو في القلب إرادة الله، وهو في العمل القيام به على الوجه المشروع، أما الإخلاص فيكون في القلب فقط وهو إفراد تلك الإرادة لله وحده لا شريك له فيها، قال ابن القيم في مدارج السالكين: "الصدق بذل الجهد، والإخلاص إفراد المطلوب"، ونقل ابن علان في الفتوحات الربانية أن: "الإخلاص تصفية العمل من الشوائب، والصدق عدم الالتفات إلى العوارض والعوائق".

– **فالصدق في الجهاد:** هو إرادة الله جل وعلا بالجهاد، والقوة والثبات وبذل الجهد في القيام به؛ فيكون العمل مصدقا للنية والعزم، قال أبو حامد في الإحياء: "النفس قد تسخو بالعزم في الحال؛ إذ لا مشقة في الوعد والعزم، والمؤنة فيه خفيفة؛ فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه..، فإن الناس قد تسخو بالعزم ثم تكيع عند الوفاء لشدته عليها ولهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب".

ثانيا – فضل الصدق في الجهاد:

الصدق صفة لله جل وعلا، قال تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا)، والنبي صلى الله عليه وسلم هو «الصّادق المصدوق»، والصديقية صفة الأنبياء عليهم السلام؛ قال جل وعلا عن كل من إبراهيم وإدريس عليهما السلام: (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)، وأبو بكر رضي الله عنه هو الملقب بـ "الصديق"، والصديقون أفضل الناس بعد الأنبياء، قال تعالى: (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)، وللصادقين كما يقول ابن القيم في المدارج "خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق؛ وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله، من الأقوال والأعمال".

وعامة فضائل الصدق هي بعض فضائل الصدق في الجهاد، قال ابن القيم في المدارج كذلك: "منزلة الصدق؛

– وهي منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين،

– والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين،

– وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وسكان الجنان من أهل النيران،

– وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه،

– من صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم كلمته،

– فهو روح الأعمال ومحك الأحوال،

– والحامل على اقتحام الأهوال،

– والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال،

– وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين،

– ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين،

– ومن مساكنهم في الجنات تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين".

– **ومن صدق الله في الجهاد صدقه بالنصر والفوز والخير العميم في الدنيا والآخرة:** قال تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)، وفي الحديث أن صحابيا جاءه نصيبه من الغنائم «فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ»، رواه النسائي.

– **والصادق يبلغ منزلة الشهيد ولو مات على فراشه، والكاذب وإن قتل في المعركة فهو أول من يقضى عليه يوم القيامة ويلقى في النار:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» رواه مسلم.

– **والصدق سبب للنجاة إن حلت مدلهمات في طريق الجهاد:** فهذا كعب بن مالك رضي الله عنه تخلف عن غزوة تبوك، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ، لاَ وَاللهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ»، ثم قال كعب رضي الله عنه: «وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ) إِلَى قَوْلِهِ: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فَوَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ) إِلَى قَوْلِهِ: (فَإِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ)» متفق عليه.

– **والصدق من أعظم أسباب قبول الدعاء، فكيف عندما يكون صدقا في الجهاد؟** ففي حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، قال صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ» رواه البخاري.

ثالثا – وسائل تحقيق الصدق في الجهاد:

للصدق وسائل تعين المرء على تحصيله وتكميله، ومن تلك الوسائل:

– **لزوم الطاعات وفعل الخيرات وسلوك سبيل المحبين لله تعالى:** فقد وصف الله جل وعلا الذين صدقوا في قوله سبحانه: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

– **مصاحبة الصادقين وتصديقهم والبحث عنهم والعمل معهم:** قال جل وعلا: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، قال الرازي في تفسيره: "إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت، وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل..، أمر بموافقة الصادقين، ونهى عن مفارقتهم، وذلك مشروط بوجود الصادقين وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فدلت هذه الآية على وجود الصادقين".

– **تحري الصدق:** وذلك بقول الصدق ولزومه والتربية عليه والعمل بمقتضاه والبحث عن أهله والبعد عن نقيض ذلك..، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا» متفق عليه.

– **التبين والتثبت خاصة إن كان الأمير كاذبا:** قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، وقال جل وعلا: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) فقد أمرت الآيات بالتبين عند قتال الكفار فكيف إذا كان القتال ضد مسلمين ادعي عليهم البغي أو الخارجية أو الفساد؟ وكيف إذا كان الأمير الناقل للخبر عنهم معروفا بالكذب؛ إن مثل هذا لا تقبل شهادته في باقة بقل فكيف تراق بها الدماء؟! فالواجب في مثل ذلك التبين والتثبت، ولا تجوز طاعة الأمير الكذوب في مثل هذه الأمور طالما لم تثبت من غير طريقه.

– **المشاركة في أنواع الجهاد المتعددة كالجهاد بالنفس والجهاد بالمال رغم المشاق:** قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)، وقال جل وعلا: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).

– **المسارعة لتلبية النداء والحذر من العلائق التي تؤخر عن النفير وتضعف في الجهاد:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا» متفق عليه، قال النووي في شرح مسلم: "الأمور المهمة ينبغي ألا تفوض إلا إلى أولي الحزم وفراغ البال لها، ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها؛ لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه فيه"، فقد قدم هذا النبي عند السعة والاختيار فارغ البال على مشغوله؛ فإن تعين الجهاد على الجميع فعلى المشغول أن يحذر أن تعيقه تلك المشاغل عن الجهاد، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ).

وفي يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ» رواه مسلم.

– **الإعداد ليوم النزال:** قال تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)، وقال جل وعلا: (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ –يَعْنِي أَصْحَابَهُ– وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، –يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ– ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)» متفق عليه.

– **تعويد النفس على معاني الشهامة والمروءة:** فصدق الحديث والوفاء بالوعد والأمانة والشجاعة والشهامة والصبر والثبات من أجمل أخلاق النبلاء يحرص عليها حتى الكافر الذي عنده بعض حرص على مكارم الأخلاق، ومثال ذلك عندما دخل أبو سفيان وأصحابه وكان مشركا يومها على هرقل، قال هرقل لترجمانه: "قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ"، قال أبو سفيان: "وَايْمُ اللهِ، لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ لَكَذَبْتُ" متفق عليه.

– **ترك المشتبهات والبعد عن الشبهات:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ» رواه الترمذي.

– **حفظ اللسان عن سيئ القول:** قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا» رواه مسلم.

– **الدعاء:** قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا).

رابعا – علامات الصدق في الجهاد:

لما كان الصدق مطلوبا من المجاهد، ومطلوب منه كذلك أن يكون مع الصادقين قدر الإمكان، حسُن منه بالمعروف أن يتبين الذين صدقوا وأن يعلم الكاذبين، قال تعالى: (عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)، ومن العلامات التي تشير إلى الصدق في الجهاد:

– **الصبر والثبات وعدم التبديل:** قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

– **استفراغ الوسع وعدم الركون ليسير الفعل خاصة إذا جد الجد:** قال تعالى: (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

– **أن ينحصر قتال المرء في سبيل الله لا في سبيل الدنيا وأوطانها وأموالها..:** قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).

– **عدم التخلف عن الجهاد المتعين بلا عذر:** قال تعالى: (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ).

– **الوفاء بعهد الثبات ومطابقة الفعل للقول:** فإنه لا يخرج أحد للجهاد إلا وقد أعلن بلسان مقاله أو حاله أنه سيثبت عند اللقاء، وعند اللقاء يتبين الصادقون الثابتون، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا)، وقال صلى الله عليه وسلم: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» متفق عليه.

– **الاجتهاد في الثغر الذي وكل به بلا استنكاف عنه:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» رواه البخاري.

– **البعد عن المنة بالعمل:** قال تعالى: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

– **ثناء الصالحين:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ» متفق عليه، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» رواه مسلم.

– **تنزل البركة على الصادق:** فالمؤمن باع نفسه وماله لله جل وعلا، فإن صدق في بيعه بورك له فيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» متفق عليه.

– **نور وجه الصادق:** عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ» رواه الترمذي وابن ماجه.

– **صدق الرؤيا:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا» رواه مسلم.

خامسا – الخدعة والتورية والكذب في الجهاد:

الحرب تحتاج إلى الإعداد والكتمان وجمع الأخبار والتخطيط والمفاجأة..، وهي متعلقة بحفظ أهم الضروريات كالدين والنفس والمال..، فيقع فيها للحاجة أو الضرورة من الخداع والتورية والكذب أمور لا تتعارض مع الصدق في الجهاد طالما قدرت تلك الأمور بقدرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» متفق عليه، قال ابن شهاب أحد رواة الحديث: "وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا" رواه مسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: قُلْ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ، فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ» متفق عليه.

وأما أحكامها فمنها ما يلي:

– **اتفق العلماء على جواز التورية في الجهاد للحاجة وخداع العدو بما هو صدق في حقيقته:** وشرح ذلك القاضي عياض في إكمال المعلم بقوله: "كان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها، مثل أن يقول: هل لكم في قتال بني فلان، غزو بلد كذا، أو تأهبوا لغزو بلد كذا، وقد وجب غزو بني فلان، أو أنا أغزو بلد كذا ونيته وقتاً آخر..، ويقول للجيش من عدوه: مات إمامكم الأعظم ليدخل الذعر قلوبهم ويريد النوم، وشبه هذا، أو يقول: غدًا يقدم علينا مدد، وهو قد أعدَّ قومًا من عسكره ليأتوا في صورة المدد، فهذا من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة، فمثل هذا كله من المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب".

– **اتفق العلماء على جواز الكذب الصريح للضرورة المتحققة والإكراه الملجئ:** قال القرطبي في المفهم: "وأما كذبة تنجي ميتا، أو وليا، أو أما، أو مظلوما، ممن يريد ظلمه، فذلك لا تختلف في وجوبه أمة من الأمم، لا العرب ولا العجم"، وقال ابن حجر في فتح الباري: "واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم".

– **اتفق العلماء على حرمة الكذب الذي فيه نقض عهد أو أمان:** قال القاضي عياض في إكمال المعلم: "وأما إذا كانت المخادعة مع العدو، أو المواعدة مع الزوجة، بالأيمان والعهود، أو أخذ عوض من مال الزوجة على ما وعدها

به، فلا يحل شيء من ذلك عند الجميع، وهو عاص كاذب، آثم فيما لم يف به من ذلك"، وقال النووي في شرح مسلم: "اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل".

– **ذهب جمهور العلماء إلى جواز الكذب في الحرب**، في غير غدر وما شابهه، إن لم تمكن التورية وكانت هناك حاجة لذلك وأدى المقصود بلا مضرة أكبر: قال القرطبي في المفهم: "الكذب كله محرم لا يحل منه شيء إلا هذه الثلاثة، فإنّه رخص فيها لما يحصل بذلك من المصالح، ويندفع به من المفاسد، والأولى ألا يكذب في هذه الثلاثة إذا وجد عنه مندوحة؛ فإن لم توجد المندوحة أعملت الرخصة، وقد يجب ذلك بحسب الحاجة إلى تلك المصلحة، والضرورة إلى دفع تلك المفسدة، وما ذكرته هو إن شاء الله مذهب أكثر العلماء".
ومع ذلك فإن الابتعاد عنه أولى غالبا إلا إن تعين لضرورة؛ قال النووي في الأذكار: "والحزمُ تركه في كل موضعٍ أُبيحَ، إلا إذا كان واجبا".

– **نصيحة نفيسة:** قال الماوردي في تسهيل النظر: "قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» وَإِذا أمكن أَن يكون ذَلِك بمواضعة غَيره كَانَ أولى من أَن يكون ذَلِك بمباشرته بِنَفسِهِ، فَإِن لم يجد من الْمُبَاشرَة بُدًّا ورَّى وَعرَّض ليَكُون التَّأْوِيل لكَلَامه مُحْتملا وَالتَّصْرِيح بِالْكَذِبِ عَنهُ منفيا فيعذر إِذا ظهر وَلَا يتَصَوَّر بِالْكَذِبِ إِذا اشْتهر، وليقلل مِنْهُ إِلَّا عِنْد ضيق الخناق، فَإِن أَكثر مِنْهُ افتضحت معاريضه فَصَارَ صَرِيحًا ورُدَّ عَلَيْهِ فَاسِدا وصحيحا، وَإِن رخص لنَفسِهِ فِي التَّصْرِيح بِالْكَذِبِ على غير مَا قُلْنَاهُ فِي الْحَرْب من التَّعْرِيض الْمُحْتَمل صَار بِهِ موسوما وإليه مَنْسُوبا؛ لِأَن الْإِنْسَان بِمَا يسْبق إِلَيْهِ يُعرف وَبِمَا يظْهر من شيمه يُوصف، وَبِذَلِك جرت عَادَة الْخلق أَنهم يُعدلُونَ الْعَادِل بالغالب من أَفعاله وَرُبمَا أَسَاءَ ويُفسقون الْفَاسِق بالغالب من أَفعاله وَرُبمَا أحسن".

*** أسأل الله أن يجعلنا من الصادقين، وأن يدخلنا مدخل صدق ويخرجنا مخرج صدق ويجعل لنا لسان صدق وقدم صدق ومقعد صدق عند مليك مقتدر، والحمد لله رب العالمين.**

المجاهد المصاب

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

الجهاد في سبيل الله من أشرف وأفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه تبارك وتعالى؛ لذا جعل الله عز وجل أجر المجاهد في سبيل الله مضاعفًا؛ يجمع له فوق أجر جهاده أجر عبادات كالصلاة والصيام والقيام دون انقطاع ما دام العبد في جهاده؛ إن كان صادقًا في جهاده وأعطاه حقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِعَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: لَا تُطِيقُونَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: قَالُوا: أَخْبِرْنَا فَلَعَلَّنَا نُطِيقُهُ، قَالَ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ إِلَى أَهْلِهِ».

هذا الأجر والفضل الكبير للمجاهد في سبيل الله جعل كل ما يتعلق به من زوجةٍ وولدٍ وأهلٍ ومالٍ ودابةٍ ونوم وأكل وشرب وغدو ورواح وإصابة على قدر عال من الرفعة والبركة والخير، وعلى مرتبة مرتفعة من الأجر والثواب جزاء ارتباطهم به.

فكيف بأجر المجاهد بذاته في سبيل الله عز وجل، والذي خرج بنفسه باذلًا روحه ووقته وجسمه وعلمه رخيصًا في سبيل الله، في الحرّ والقرّ، في الليل والنهار، في الصباح والمساء، في العسر واليسر، في الصغر والكبر، في المنشط والمكره، في الأفراح والأتراح، في الصحة والمرض، في العافية والإصابة؛ وما سنتحدث عنه في مقالنا اليوم هو الإصابة في سبيل الله.

فكما أن للمجاهد أجره العظيم وثوابه الجزيل، فقد جعل الله للمجاهد المصاب أجرًا أعظم وثوابًا أجزل، تزيده من الأجر في الدنيا وتكون علامة دالة عليه تميزه بين الناس في الآخرة، قال تعالى: (...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

وكفى المجاهد المصاب شرفًا أن النبي صلى الله عليه وسلم أصيب في جهاده، فقد أصيب صلى الله عليه وسلم يوم أحد إصابات شديدة، فكسرت رباعيته وشج وجهه الشريف ودخلت حلقات المغفر في وجنتيه صلى الله عليه وسلم.

وكيف لا يكون المجاهد المصاب ذا أجر عال وشرف رفيع.. وهو:

- يتحمل الألم والضعف والدم والجرح والنزف،
- يتحمل طول الجلوس والاستلقاء وصعوبة الحركة،

– يتحمل ألم جرح اللحم وكسر العظم وقطع العصب وفقد البصر والأذية الشديدة،
– يتحمل مرارة فقد عضو من أعضاء جسده رافقه منذ أن بدأ يستشعر الحياة تدب في أوصاله،
– يتحمل صعوبة التكيّف مع واقع جديد لم يألفه من قبل قط في أكله وشربه ونومه وتنقله وصعوده ونزوله وركوبه وعباداته وقضاء حاجاته،
– يتحمل صعوبة القيام بأموره الشخصية والمهام الموكلة إليه من رعاية أسرته وأطفاله وتأمين متطلباتهم،
– يتحمل عناء متابعة طريق الجهاد والرباط والغزو.. وكيف سيكمل طريق الجهاد..؟! وما سيعرض له في جهاده..؟! وماذا ينتظره من مصاعب في حياته ومن عواقب جديدة لم يألفها قط..؟!

*** إن للإصابة في سبيل الله أجر عظيم وثواب جزيل، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث؛ منها:**

– **إخلاص النية لتحصيل الأجر والثواب:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله» أخرجه البخاري.

وعنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلاَّ جَاءَ يوم القيامة وجرحه يثعب دَماً، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ»، وفي هذا الحديث اشترط للهيئة الدالة على إصابة المجاهد يوم القيامة أمام الناس إخلاصه النية لله عز وجل وأن تكون في سبيله.

– **جرح المجاهد علامة شاهدة له يوم القيامة أمام الناس:** عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللهِ يكون يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ».

وعنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي اللهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمِي اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ».

– **أجر الإصابة قد يعدل أجر الشهيد إن صدق:** فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ» وقد كان طلحة رضي الله عنه دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم دفاعًا مستميتًا، ضُربت يده وقطعت بعض أصابعه.

*** وللمجاهد المصاب في سبيل الله حقوق ينبغي أن تؤدى إليه؛ منها:**

– **تذكيره بالله عز وجل:** فيوم أحد ضربت يد طلحة بن عبيد الله، «فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم: لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ، لَرَفَعَتْكَ المَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».

– **الإسعاف الأولي:** وهو الإجراءات الأولية الإسعافية من إيقاف النزف وتغطية الجرح وتثبيت الكسر وفعل ما يلزم ابتداء للحفاظ على حياة المجاهد فهو أغلى ما نملك، وهذا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في أرض المعركة عند الإصابة، فقد «أُصيبت عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ يومئذ حتى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَهَا، فَعَادَتْ كَأَحْسَنِ مَا كَانَتْ..».

– **المسارعة في إخراجه من أرض المعركة:** لأن المصاب في المعركة قد يصبح عبئًا على غيره من المجاهدين، فيضطرهم إلى الانشغال به عن الانشغال بالعدو، وربما ثبطهم أو أخافهم بكلامه ورؤيته وهو مصاب على حالته التي هو فيها.

– **الذهاب به إلى مكان رعاية خاصة بالمصابين:** ينبغي نقل المصاب إلى دار رعاية خاصة لعلاجه "دور استشفاء" تكون مكان أمان وراحة واستقرار، يأخذ فيها حقه اللازم من الراحة والعلاج لشفائه، ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصاب سعدا السهم بالخندق، قال لقومه: «اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب» وكانت رفيدة امرأة من أسلم تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمتهم.

– **عيادتهم ومواساتهم:** على القادة والأمراء والمجاهدين وعامة الناس مواساة إخوانهم المصابين، وهذا اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على سعد بن معاذ بعد إصابته يوم الخندق، فيقول: «كيف أمسيت وكيف أصبحت؟ فيخبره».

فيذكر المصاب بالله عز وجل ويصبره لئلا يدخل عليه الشيطان فيخذله ويضيع عليه أجره بوساوسه، ومن ذلك التذكير:

أن الإصابة مهما كانت صغيرةً فهو مأجور بها، فعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً»، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا من خطاياه».

وأنها رفعة للدرجات وزيادة في الأجر، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قوله: «إنَّ عِظَم الجزاءِ مع عِظَم البلاء».

وأنها دليل محبة الله، «وإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابْتلاهُم».

وأنها قضاء الله وقدره، قال صلى الله عليه وسلم: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ».

وأن الرضى بها فلاح وفوز والسخط هلاك وخسران، «فَمَن رَضِيَ فله الرِّضى، ومن سَخِطَ فله السَّخَطُ».

– **تفقد أحوالهم:** فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

ومن أعظم مهام القادة في مسيرة جهادهم وما كلفوا به خاصة، والمجتمع عامة، القيام على تفقد أحوال المجاهدين وخاصة المصابين، الذين فقدوا جزءًا من أجسادهم في سبيل الله تبارك وتعالى، لذا فهم بحاجة لرعاية وعناية وتفقد على نحو خاصٍ وعالٍ من القدر والمسؤولية غير تلك التي يؤدونها إلى باقي فرق وألوية المجاهدين؛ والكفالة تكون:

بالمال: بإعطائهم ما يكفيهم ويسد حاجتهم من الطعام والشراب واللباس وما يعينهم على متطلبات الحياة.

وبالمساعدة: بتكليف من يقوم بخدمتهم ومساعدتهم في أمور تنقلهم وعلاجهم ويقضي لهم حوائجهم، حتى يصلوا إلى مرحلة الشفاء، أو القدرة على الاعتماد على أنفسهم من جديد.

* عودة المصاب للثغور:

الأصل في المجاهد أن يبقى مجاهدًا على جميع أحواله سواء كان مسافرًا أو مقيمًا في بيته أو رباطه أو مسجده أو مكان عمله مصابًا أو معافًا، وهذا ما يجب التنبيه إليه والتأكيد عليه؛ خاصة وأن العدو ما زال يتربص بنا وبأرضنا وبالمسلمين شرًا، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاد من غزوة أحد، وقد كان مثقلًا بالجراح والإصابات والمسؤولية وأعداد القتلى والجرحى في صفوف المسلمين، كل ذلك لم يمنعه من الخروج في اليوم الثاني ليرد عاديتهم لأن العدو ما زال يتربص بالمسلمين، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَ: شَهِدْتُ أُحُدًا أَنَا وَأَخٌ لِي، فَرَجَعْنَا جَرِيحَيْنِ، فَلَمَّا أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ قُلْتُ لِأَخِي وَقَالَ لِي: أَتَفُوتُنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وَاللهِ ما لنا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكَبُهَا وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ.

فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحًا مِنْهُ، فَكَانَ إِذَا غُلِبَ حَمَلْتُهُ عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ".

ومن رحمة الله بعباده وخاصة أصحاب الأعذار أن يسر لهم مخرجًا وفرجًا، فقد ورد عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ »، فمن منعته إصابته من الغزو فعليه بالرباط، ومن منعته إصابته من الرباط فعليه بخدمة إخوانه، ومن منعته إصابته من خدمة إخوانه فعليه بجهاد المال أو اللسان، ولن يعدم صاحب الهم والعقيدة من إيجاد نوع من أنواع الجهاد ليتعبد به ربه..

* من فوائد تفقد المجاهدين المصابين ورعايتهم والسؤال عنهم:

– **إدخال الفرح والسرور عليهم وإشعارهم بعظيم بذلهم وما قدموه:** قال صلى الله عليه وسلم: «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فِيّ امرأتك»، فكيف بالمجاهد المصاب الذي بذل لحمه ودمه وعظمه وعصبه لله عز وجل وفي سبيله..

– **شحذ الهمم ورفع المعنويات وتثبيت غيرهم من المجاهدين:** وهذا يكون بإشعار المجاهد المصاب ومن خلفه من أهله ورفاقه المجاهدين بأنه ذو قيمة وصاحب فضل وخير وتضحية، وأنه محل اهتمام وتقدير ومحبة، وأن ما هو فيه من إصابة أو جرح أو ألم ما هو إلا ابتلاء من الله، عليه أن يصبر ويحتسب أجره عند الله عز وجل وفي سبيله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

إن عدم عيادة المجاهدين المصابين أثناء علاجهم أو بعد شفائهم وإهمالهم والتقصير في حقهم وعدم السؤال عنهم؛ وقد كانوا رأس حربة هذه الأمة ودرعها المتين، هو خيانة لحقهم، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفات المنافقين فذكر منها: «..وإذا اؤتمن خان..».

*** اللهم أدم علينا نعمة الجهاد في سبيلك، وارزقنا شرف خدمة المجاهدين والمصابين ورعايتهم وتفقد أحوالهم والاطمئنان عليهم، اللهم تقبل شهداءنا وشاف جرحانا وفك قيد أسرانا، اللهم اجعل ما أصاب جرحانا زيادة في الحسنات وتطهيرًا للذنوب ورفعة للدرجات في الدنيا والآخرة، إنك ولي ذلك والقدر عليه، والحمد لله رب العالمين.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

* قال تعالى: (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة آل عمران: الآية 175].
* وقال تعالى: (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) [سورة المائدة: الآية 44].
* وقال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [سورة فاطر: الآية 28].
* وقال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) [سورة الرحمن: الآية 46].
* وقال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [سورة النازعات: الآيتان 40 – 41].

* وجاء في السّنة الغراء والأحاديث الصحيحة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي» رواه مسلم.
* وقال صلى الله عليه وسلم: «وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ» رواه البخاري.

* والله تبارك وتعالى وصف الأنبياء وخوْفهم من الله، فقال: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) [سورة النحل: الآية 50].
* ووصف الأنبياء والمرسلين فقال عنهم: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ) [سورة الأحزاب: الآية 39].

– الخوف من الله من صفات المؤمنين ومن سمات المتقين وسبيل لمن ابتغى النجاة في الآخرة.
– وإذا سكن الخوف من الله في القلب أحرق مواطن الشهوات ومواضع الشبهات فيه، وطرد حبّ الدنيا عنه، وكلّ قلب ليس فيه الخوف من الله فهو قلب خَرِب.
– وإذا نُزِعَ الخوف من القلب خاض الإنسان بالمعاصي والشهوات والحرام والكبائر وما انتفع لا بأمر بمعروف ولا نهي عن منكر.

* إنّ كتاب الله مليء بالآيات القرآنية التي يخوّف الله بها عباده، قال تعالى: (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [سورة الأنعام: الآية 51].
والله تعالى جعل الكون مليء بالآيات التي يخوّف الله بها عباده من الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والرعد والبرق وغيرها، قال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) [سورة الإسراء: الآية 59].

*** ثمرات الخوف من الله تعالى:**

إنّ للخوف من الله ثمرات كثيرة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

1 – أنه من أسباب التمكين في الأرض وزيادة الإيمان، قال تعالى: (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) [سورة إبراهيم: الآية 14].

2 – الخوف من الله يبعث على العمل الصالح، قال تعالى: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [سورة الإنسان: الآيتان 9 – 10].

3 – والخائف من الله يستظلّ بظلّ عرش الرحمن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة...: «ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه.

4 – والخوف من الله في الدنيا سبب للأمن يوم القيامة، ففي الحديث القدسي يقول ربنا: «وَعِزَّتِي لاَ أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه ابن حبان.

5 – ومن أهم ثمرات الخوف من الله تعالى أنه سبب لدخول الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ» رواه الترمذي.

*** حالنا مع الخوف من الله تعالى:**

– إنّ الخوف من الله تعالى أصل كل خير ومنبعه، والخوف من الله شجرة طيبة إذا ضربت جذورها في أعماق القلوب استقامت الجوارح على ما يحبّه الله ويرضاه.
– لو أنّ الآباء والأمهات خافوا الله في أولادهم لرأوا قرة عين لهم في الدنيا والآخرة بإذن الله.
– ولو أنّ المعلمين والمعلمات خافوا الله في طلابنا لرأينا مجتمعاً متقدماً مزدهراً في كل المجالات.
– ولو أنّ العلماء والخطباء والدعاة خافوا الله في العهد الذي أخذه عليهم من قول الحق والوقوف في وجه أهل الباطل لاستقام الناس على أمر الله على مراد الله سبحانه.
– ولو أنّ القضاة والمحامين خافوا الله فيما أوكل إليهم من قضايا لانتشر العدل بيننا وأخذ كلّ ذي حقّ حقه.
– ولو أنّ الأغنياء والتجار خافوا الله في أموالهم وأدّوا حقها لقضيت كثير من حوائج الفقراء والمساكين والمحتاجين واليتامى والأيامى وغيرهم.
– ولو أنّ المجاهدين والمقاتلين خافوا الله وما أطاعوا أمراءهم في معصية الخالق لحقنت الدماء وطُفئت شرارة الاقتتال الحزبي.
– ولو أنّ الأمراء والقادة خافوا الله في العباد والبلاد لفتحوا المعارك وتابعوا الجهاد وما استكانوا إلى الكافرين وغيرهم حتى يكرمنا ربنا بإحدى الحسنيين.

* إنّ الخوف من الله تعالى يخرّج لنا جيلا لا يخاف أحداً غير الله، ولا يعتدي على أحد من خلق الله، ويخافه كل خلق الله.

* إنّ مجتمعنا بحاجة إلى خوف كبير من الله وتوبة عامة بين يدي الله، عسى الله أن يرزقنا الأمن في الآخرة والعافية في الدنيا.

*** اللهم إنا نسألك خشيتك في السرّ والعلن والرضى والغضب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

إدلب في شهر شوال 1444هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

– تطورت في هذا الشهر المساعي الدولية لإعادة إنتاج النظام البعثي النصيري الجاثم على قلب المستضعفين في سوريا، فقد قامت ما تسمى بجامعة الدول العربية بإعادة عضوية نظام بشار إليها، وعقدت تلك الجامعة مؤتمرا في السعودية دعت له السفاح بشارا الأسد، الذي حضره وسط استقبال وترحيب من الحكومة السعودية وعدد من طغاة الدول العربية، وألقى المجرم بشار في هذا المؤتمر كلمة باسم سوريا التي دمرها وقتل وهجر أهلها، وقد كافأت السعودية نظام بشار المجرم بالتجهيز لإعادة افتتاح السفارة السعودية في دمشق وقررت نزع ملف الحجاج السوريين بعد موسم هذا العام من المعارضة وتسليمه للنظام النصيري.

وكذلك سارت تركيا في تطوير تطبيعها مع نظام بشار المجرم وعقد وزراء خارجية روسيا وإيران وتركيا والنظام النصيري اجتماعا في موسكو أكدوا فيه مساعيهم الرامية للوصول لحل سياسي وحرب ما يتفقون على أنه إرهاب، وهو حل يصب في صالح خيانة الثورة وتقوية النظام المجرم.

– وإزاء هذه التطورات اجتمعت جموع من المقاتلين في إدلب للقيام بعمل عسكري متعدد الجبهات يهدف لتحرير بعض القرى والمدن إفشالا لحركة التطبيع القائمة على أكذوبة استقرار الوضع بانتصار بشار وضعف الثورة عن المبادرة، وبعد استكمال تحضيراتهم وقبيل انطلاق العمل هجمت أمنية الجولاني على قيادات العمل واعتقلتهم، ثم شنت حملة اعتقالات على كثير ممن ساهم في استطلاع محاور هذا العمل، كما شنت أمنية الجولاني حملة اعتقالات على قيادات حزب التحرير التي شجعت مثل هذه الأعمال، وكانت حملات الاعتقال همجية حصل فيها اقتحام للبيوت، وكشف للعورات، واعتداء على النساء والحرمات، وتعفيش للممتلكات، واحتلال للبيوت بعد طرد أهلها منها، وقد أدى ذلك لخروج مئات المظاهرات العامة والنسائية ضد هذا الإجرام وتشكيل تنسيقيات ثورية للتنديد بتلك الممارسات، وقد قوبل ذلك بمزيد اعتقال للأبرياء، وتهجم الشبيحة على بعض تلك المظاهرات، مع تهديد المشاركين فيها، وتلفيق التهم الكاذبة للمعتقلين والمتظاهرين.

وقد بلغ مجموع الأسرى الذين خطفتهم أمنية الجولاني هذا الشهر قرابة الخمسين شخصا؛ منهم مستقلون، ومنهم من هو مع تجمع دمشق، ومنهم من هو مع مجموعة الغرباء الفرنسية، ومنهم من هو مع حزب التحرير..، إلى غير ذلك من التشكيلات العسكرية والمجتمعية الموجودة في إدلب.

تزامن ذلك مع ازدياد محاربة الدعوة والدعاة في إدلب، وقد أخرج الجولاني في هذا الشهر كلمة مصورة يتهجم فيها على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زاعما أنه لا ينبغي التدخل في العبادات التي بين المرء والله جل وعلا كالصلاة، وقد قوبل هذا الكلام باستنكار عدد من المشايخ وردهم عليه وبيان ضلال ما فيه.

كما حضر صحفي فرنسي إلى إدلب والتقى بقيادات الهيئة، وأعلن أنهم أقروا له أنهم يحاربون عددا من التنظيمات كالقاعدة، وأن الجهاد انتهى، وأنهم يطلبون من النصارى افتتاح كنائس بإدلب ولكن النصارى هم الذين لا يجدون أعدادا تقوم على رعاية تلك الكنائس..، إلى غير ذلك من الاعترافات التي لا تخفى على المطلعين على حقيقة الواقع.

– على جانب آخر قصف التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا شخصا مدنيا في منطقة قورقانيا اسمه لطفي حسن مسطو، فقُتل على الفور، وأعلن التحالف الصليبي أنه قتل بهذا القصف قياديا كبيرا من القاعدة، ثم لما افتضح الأمر وأن القصف وقع على راعي غنم بالمنطقة خرجت تصريحاتهم التي تقول: إنهم سيدرسون احتمالية وقوع خطأ في الأمر!!، ورغم بشاعة الجريمة ووقوعها على شخص مدني، فإن قيادة هيئة تحرير الشام التي تزعم كذبا أنها سلطان المنطقة، وحكومتها الصورية التي تسمى حكومة الإنقاذ، لم يتخذا أي إجراء حيال هذا القصف ولا حتى بالشجب والاستنكار، بل ولا بالتعزية في هذا المسكين الذي قتله الأمريكان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

من إدلب
10.9K مشترك

#إنفوجرافيك

إحصائيات #الثورة في 15 يوما ضد #الجولاني

عدد مناطق التظاهر

عدد المظاهرات

عدد المعتقلين

عدد مسيرات التشبيح

البيوت التي اقتحمها الشبيحة

👍 3

2.7K م 11:39

أبو عبد الرحمن ashdaa
2.3K مشترك

22 مايو

أبو عبد الرحمن ashdaa

لقد سقط النظام النصيري المجرم دينيا وأخلاقيا ومجتمعيا وعسكريا وماليا وتنظيميا وإداريا....
والموجود اليوم هو دمية تحركها جهات دولية تريد أن تسقط معه بقايا الجهاد والثورة والربيع العربي في البلاد، برهن البندقية للقوى الدولية وحرف بوصلتها وتغيير فكرها.

وهي مؤامرة تحتاج إلى صدق وثبات، وكلما زاد عدد الصادقين الثابتين اقترب النصر بإذن الله (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)

https://t.me/yoortoo

👍 10 ❤️ 1

2.9K م 9:08

قناة / سراج الدين زريقات
894 مشتركًا

رسالة مثبتة

| By X9 Converter - (زلزال) ويصطفي منكم شهداء...

قناة / سراج الدين زريقات

يا أهل الشام، عزكم بسلاحكم تقاتلون أعداءكم في سبيل الله، فلا تنتظروا نصرة دويلات العار، إنما النصر من عند الله فاستعينوا بربكم على قتال عدوكم..

يا أهل الشام، ما فعلتموه في سوريا من ثورة على الظلم يخيف كل طاغية، ويرعب كل مجرم، فكفاكم شرفا وعزة أن الله يرهب بكم طواغيت العصر.

@sirajeddine12

👍 11 ❤️ 7

3K م 5:31

عربي OGN
3.2K مشترك

عربي OGN

https://www.youtube.com/live/1b4krRaY2xo?feature=share

YouTube

هيئة تحرير الشام مازالت تحاصر دير حسان

مازالت تحاصر هيئة تحرير الشام دير حسان منذ اكثر من اسبوعين ومازالت المظاهرات الليلية مستمرة ضد الهيئة يتسائل المدنيين متى تنتهي مضايقات الهيئة لهم وتفك حصارها عن القرى

الشيخ عبد الرزاق المهدي
35.2K مشترك

الشيخ عبد الرزاق المهدي

بشرى سارة لطلاب العلم في المحرر

#قريبا بعون الله نقرأ كتاب "صحيح البخاري" كاملا ... .. مع شرح موجز.

#ودرس آخر في كتاب "شرح علل الترمذي" للحافظ ابن رجب.

#ويعقب الدرس تطبيق عملي.. كيف نكتشف العلة في سند الحديث أو النكارة في المتن..

#نرجو من الطلبة اقتناء الكتابين - لا يوجد توزيع مجاني وليختر الطالب أي طبعة.

#المكان: سلقين - مسجد الإمام البخاري

#تنبيه: كل من يواظب على الدروس يحصل على إجازة بالسند المتصل إلى مؤلف الكتاب.

الشيخ عبد الرزاق المهدي

👍 51 🔥 11 💯 6

معدلة 2:51 م 12.7K

أبو عدنان الزبداني
1K مشترك

أبو عدنان الزبداني

في عام ٢٠١١ بدأت مرحلة جديدة مختلفة عما سبقها في منطلقاتها ومساراتها وأدواتها

فهي بحاجة الى تعامل خاص ينسجم معها، ويسعى في تطويرها

وإن الأرضية المتينة للقيام بهذه المرحلة ، هي بناء كتلة بشرية منسجمة ذات نسيج متماسك مؤمنة بقضيتها متراحمة فيما بينها

أما استنساخ تجارب الأنظمة البالية، وتطبيق أدواتها من بطش وظلم وقهر على الشعب الحر الذي كسر القيود ، فهو مسار تدميري لأصحابه قبل غيرهم

👍 55 ❤️ 5 👏 3

معدلة 2:01 م 5.2K

قناة الشيخ أبو المجد
339 مشتركًا

قناة الشيخ أبو المجد

📌كل المنافقين أهون منه

■ إذا نافق طالب العلم للظلمة وأهل الأهواء فكل المنافقين أهون منه

😁 2 ❤️ 1

معدلة 10:59 ص 129

أبو يحيى الشامي (شعر)
310 مشتركين

أبو يحيى الشامي (شعر)

⭕ انتفِش يا باطلُ

أنا من يَقيني أن جمعَك زائلُ
ناضلتُ ضِدَّك جاهداً وأناضلُ

ولئن تمادى ظِلُّ مكرِك في الورى
فإلى الثَّلاشي لا مَحالةَ آيِلُ

قد كان قَبلَك من علِمتَ وقد مَضَوا
نُمروذُ أهلَكَهُ العمَى وأماثِلُ

فابلُغْ بكبرك ما بلغتَ منافساً
أصلُ خسيسٌ والتُّطاولُ قاتِلُ

وحقيرُ ما يربو على عَجَلٍ لهُ
أيدٍ تَخُشُّ هَشِيمَهُ ومَقاصِلُ

أمَلُ الذين ظلمتَهم مُتوقَّدٌ
أن تُعتلى بنِعالِهم يا سافِلُ

وسقوط وجهك في الحضيضِ معفراً
بعد انتفاشك فانتفش يا باطلُ

https://youtu.be/UGjx8bbTUTU

أبو يحيى الشامي
29 شوال 1444
19 أيار 2023

أبو حمزة الكردي
503 مشتركين

أبو حمزة الكردي

📌 أثر عن الأصمعي قوله: "سمعت أعرابية تقول لرجلٍ تخاصمه: خَفِ الله، واعلم أنّ من ورائك حَكَمًا لا يحتاج المدّعى عنده إلى إحضار البيّنة".

📌 فاللهم انصر عبادك المظلومين واقصم الجبابرة الظالمين بقوتك وقدرتك وعلمك الغيب، ومُنَّ علينا بفرجٍ ونصرٍ وتمكينٍ من عندك ياذا القوة المتين.

431 م 6:24

مركز طيف للدراسات
2.3K مشترك

مركز طيف للدراسات

https://youtu.be/axZcADGBUp8

الأصدار الجديد الان متوفر على قنواتنا

YouTube

جرائم النصيريين بحق أهل السنة عبر التاريخ

تشاهدون في هذا الإصدار :
جرائم النصيريين بحق أهل السنة تاريخياً .
#حقيقة_النصيريون معلومات تسمعونها وتشاهدونها للمرة الاولى
الواجب على كل مسلم نشرها على اوسع نطاق
#طيف_للدرسات...

✨ قناة - مصلح العلياني ✨
7.7K مشترك

🔷للرجولة علامات !

#مصلح_العلياني
https://t.me/Musleh_alalyani

❤️ 41 👍 19 👏 5 🎉 1

معدلة 12:31 م 4K

بَقِيّة..
1.7K مشترك

#1 الرسالة السابقة
إلى إخواني الذين يعرفونني (حصراً).. أكرمنا الله بفكرة م...

بَقِيّة..
على باب المسجد سمعته يدعو "الله يفضح عرضه"!!
فنهرته وزجرته لشناعة هذا الدعاء وقبحه..

وبقي الكثير من الدعاء..

اللهُمّ اهدنا واهدِ بنا

5
1:36 م 2.1K

أبو العباس.
356 مشتركًا

أبو العباس.
إجاهلية كرة القدم!

جرت الأسبوع الماضي مباراة في مدينة إدلب جمعت بين فريقي عندان وأمية على أرضية ملعب استاد إدلب الرياضي الذي تم افتتاحه مؤخراً.

المباراة شهدت حضوراً جماهيرياً للفريقين، فمن طرف جمهور فريق أمية الذي يمثل إدلب، والآخر جمهور عندان الذي يمثل حلب.

ولأهمية المباراة وحساسيتها لدى الفريقين، بدأ كل جمهور يهتف لفريقه تشجيعاً له، ثم أخذ جمهور أحد الفريقين يشتم ويسب جمهور الفريق الثاني، والآخر يرد عليه بأسوأ الألفاظ وأشنع العبارات.

وبعد انتهاء المباراة تحول الشتم والسباب بين الجماهير إلى شجار وعراك في موقف لا يذكرنا إلا بجاهلية كرة القدم أيام نظام البعث عليه لعائن الله.

لا مانع من ممارسة رياضة كرة القدم على أن لا تؤدي إلى محظور شرعي من تضييع فريضة ووقوع معصية، وأن لا تتحول إلى عصبية وحمية ينتج عنها الكره والبغض والحقد والضغينة.

أنعم الله علينا بهذه الثورة المباركة التي ماتت فيها مظاهر الجاهلية المقيتة، فما بال أقوام يبغون إحياءها.

t.me/alabbaas96
معدلة 9:19 م 1K

الأسيف أدهم عبدُ الرحمن
6K مشترك

الأسيف أدهم عبدُ الرحمن
ثمة شبه إجماع ثوري يقول "لو ذهب المجرم بشار في الأسابيع الأولى لدرعا والتقى بالمتضررين وقدم وعوداً بإصلاح ما أفسده المجرم عاطف نجيب لما توسعت رقعة الاحتجاجات وتطورت لثورة عامة".
والحقيقة هو قدر الله تعالى ورحمة منه بنا، ثم كِبَرُ المجرم وغباؤه ونظرته مع رؤوس حكمه نظرة دونية للناس فعمدوا للتخوين والتسفيه وتسويق مصطلح الخيانة والمؤامرة، وانشغل إعلامهم بأننا (متظاهرون) نقبض المال ونشرب المخدرات..
دار الزمن فتبينت حقيقة الخيانة التي تجلت كما ليس مثلها وضوح في بشار وحزبه البعثي، وخيانتهم المطلقة لصالح روسيا وتآمرهم مع إيران الشيعية ضد السنة، وظهر التعفيش في جنده وصارت السمة الأبرز لهم تجارة المخدرات، ولم يبق شيء اتهمونا به إلا برأنا الله منه وظهر فيهم.

-الأسيف- | t.me/alaseef0 ↓

أبق الوعي حيا, 11:19 م 4.8K

د.أبوعبد الله الشامي
974 مشتركًا

د.أبوعبد الله الشامي
#إضاءة

بدء التدخل الروسي في سوريا تم ب:

1-طلب إيراني بواسطة سليماني

2-ضوء أخضر أمريكي

3-تشجيع ابن سلمان

4-تمويل ابن زايد

5-تفاهم مع تركيا

فلماذا التعجب من مآل هكذا تدخل؟!
فالهدف من البداية هو تكامل خطوات محوري الثورة المضادة الخشنة والناعمة في سبيل احتواء الثورة وتدجينها ثم وأدها بعد تحقيق مصالح ونفوذ مكونات المحورين

#التطبيع_خيانة

#إسقاط_الحل_الاستسلامي

9
9:11 م 2.8K

قناة : أبو مصطفى الحلبي
77 مشتركًا

رسالة مثبتة
https://youtube.com/shorts/f38PS2nH1...

فريق #دعاة_الخير

كلمة دعوية للشاب: بكر العبد الله
في جامع الموقنين بمدينة #حارم

#دعاة_الخير
https://youtu.be/j2mC8RSMx8s

1
معدلة 10:51 م 207

أبو شعيب طلحة المسير
2.1K مشترك

أبو شعيب طلحة المسير
#مهم

#حقيقة_الجولاني

هذا كلام أرسلته لعدد من المشايخ والكوادر قبل أكثر من ثلاث سنوات عن حقيقة الجولاني، وهو ينشر الآن على العام لأول مرة، مع ملاحظة أن ما تبين اليوم من حقيقة الجولاني أكبر بكثير مما ظهر وقتها.

أحمد رحال من قلب الحدث
10.6K مشترك

فقط 650 $ فرق سعر طن الفروج بين إدلب ومدينة الباب بريف حلب
لماذا وأين المسؤول ؟؟!!

20 8 5 3
6:18 م 4.8K

أبو مسلم العنداني
1.1K مشترك

أبو مسلم العنداني
خطبة اليوم من مدينة إدلب بعنوان "أصدق اللهَ يصدُقْك".

https://youtu.be/Hqq5PERGxEw

YouTube
خطبة الجمعة بعنوان "أصدق اللهَ يصدُقْك" - مدينة إدلب - أبو مسلم العنداني.

نقد والمُلَح (أبي الوليد الحنفي)
1K مشترك

نقد كتابي الجابري pdf.(1)
١٠ MB PDF

بحث بعنوان نقد كتابي الجابري فهم القرآن الحكيم ومدخل إلى القرآن الكريم
وقد بينت فيه تجني الجابري على القرآن الكريم وتفسيره، وعبثه بالنصوص الشرعية كتابا وسنة وتخبطه في المسائل الفقهية والعقدية والتاريخية وترديده بدع الباطنية والزنادقة
أسأل الله أن يجعله نافعا لي ولقارئه في الدنيا والآخر .

4 1

القناة الدعوية / معهد عبد الله بن المبارك
1.5K مشترك

القناة الدعوية / معهد عبد الله بن المبارك
لا يأتي وعيد الله للظالمين بهلاكهم وزوال ملكهم، بمجرد طغيانهم وإفسادهم، أو إكثارهم من الفساد، ... فحسب.
بل أيضاً بعد ظنهم الانتصار (الموهوم) ومباهاتهم به، من خلال اغترارهم ببسط سيطرتهم، وقهرهم للمستضعفين من أهل الحق والإيمان، في جولة ما، وعودة امتلاكهم لزمام الأمور، وظنهم القدرة على تنفيذ وعدهم ووعيدهم... عندها يأتي عذاب الله باستئصالهم.
قال الله تعالى:
{حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا؛ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ، كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[يونس: ٢٤]

فاطمة العبود (أم النور)
3.4K مشترك

اختطفوا زوجي من الشارع واسرعوا للمنزل لتعفيشه صادروا الأجهزة ولابتوب وبعض المال وسالوا طفلتي الكبرى (وين ماما بتخبي الذهب والدولارات؟؟؟)

الا لعنة الله على الظالمين

12 6

كناشة عزام
3.3K مشترك

كناشة عزام
من عزمَ على كسر رمحه، أو ثلم سيفه، أو بيع ترسه فإني أرجوه: تريث قليلاً..
ففي قابل الأحداث فرجٌ ومتسعٌ إن شاء الله، فلا تحطّ رحلك ولا تنزع سرج خيلك فإنّ الشمس أوشكت على الشروق.

#نصيحة_محب

12:50 ص 3.9K

مفهوم الأمانة وأثره في استمرار الثورة

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد:

فالأَمَانَة:

- يقوم عليها أمر السَّموات والأرض،
- وهي أصل الدِّين وامتحان ربِّ العالمين،
- وبالأَمَانَة يُحْفَظ الدِّين والدنيا والدماء والأعراض والأموال،
- والأمين يحبُّه الله ويحبُّه النَّاس،
- والخائن يبغضه الله ويبغضه الناس،
- ومجتمع تنتشر فيه الأَمَانَة هو مجتمع خيرٍ وبركة وسعادة،
- ومجتمع يفشو فيه النفاق وتنتشر فيه الخيانة هو مجتمع شر وشؤم وخسران.

ومع وصول الثورة الشامية وجهاد أهلها المبارك إلى مرحلة مفصلية مصيرية تآمر فيها محورا الثورة المضادة الخشنة والناعمة على إنهاء الثورة وإعادة إنتاج عصابة البعث سياسيا كما تم إعادة انتاجها ميدانيا، مع هذا كله يغدو من الأهمية بمكان ترسيخ مفهوم الأمانة بالمعنى الشرعي الشامل، وتبيان أثره في "استمرار الثورة حتى نيل إحدى الحسنيين" باعتباره هدفا لجميع الصادقين، فأقول وبالله التوفيق:

أولا – مفهوم الأمانة:

أ – معنى الأَمَانَة لغةً:

الأمانة ضد الخيانة، وأصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمانة مصدر أمن بالكسر أمانة فهو أمين، ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازًا، فقيل: الوديعة أمانة، ونحوه، والجمع أمانات، فالأمانة اسم لما يُؤمَّن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ((وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ)) أي: ما ائتمنتم عليه، وقوله: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)).

ب – معنى الأَمَانَة اصطلاحًا:

– الأمانة: قيل هي: {كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه}.

– وقيل هي: {التَّعفُّف عمَّا يتصرَّف الإنسان فيه مِن مال وغيره، وما يوثق به عليه مِن الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه}.

– وقال الكفوي: {كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار}.

– في قوله عزَّ وجلَّ: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)).

قال العوفي، عن ابن عباس: يعني بالأمانة: الطاعة، وعرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم، فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يا رب، وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت، وإن أسأت عوقبت. فأخذها آدم فتحملها، فذلك قوله: ((وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)).

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، الأمانة: الفرائض، عرضها الله على السموات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله ألا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها، وهو قوله: ((وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) يعني: غرا بأمر الله.

وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، والحسن البصري، وغير واحد: ألا إن الأمانة هي الفرائض.

وقال آخرون: هي الطاعة.

وقال قتادة: الأمانة: الدين والفرائض والحدود.

وقال مالك، عن زيد بن أسلم، قال: الأمانة ثلاثة: الصلاة، والصوم، والاغتسال من الجنابة.

يقول ابن كثير رحمه الله: {وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها "التكليف"، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه، إلا من وفق الله، وبالله المستعان}.

– قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)).

قال ابن تيمية رحمه الله: {قال العلماء: نزلت... في ولاة الأمور: عليهم أن يؤدُّوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين النَّاس أن يحكموا بالعدل...، وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل، فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة}.

وقال الشَّوكاني رحمه الله: {هذه الآية مِن أمَّهات الآيات المشتملة على كثير مِن أحكام الشَّرع؛ لأنَّ الظَّاهر أنَّ الخطاب يشمل جميع النَّاس في جميع الأمانات، وقد رُوِي عن علي، وزيد بن أسلم، وشهر بن حوشب، أنَّها خطاب لولاة المسلمين، والأوَّل أظهر، ووروده على سبب لا ينافي ما فيها مِن العموم، فالاعتبار بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب، كما تقرَّر في الأصول، وتدخل الولاة في هذا الخطاب دخولًا أوَّليًّا، فيجب عليهم تأدية ما لديهم مِن الأمانات، وردُّ الظُّلامات، وتحرِّي العدل في أحكامهم، ويدخل غيرهم مِن النَّاس في الخطاب، فيجب عليهم ردُّ ما لديهم مِن الأمانات، والتَّحرِّي في الشهادات والأخبار.

وممَّن قال بعموم هذا الخطاب: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وأبيُّ بن كعب، واختاره جمهور المفسِّرين، ومنهم ابن جرير، وأجمعوا على أنَّ الأمانات مردودة إلى أربابها: الأبرار منهم والفجار، كما قال ابن المنذر}.

– وقال تعالى في ذكر صفات المفلحين: ((وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)) أي: مراعون لها، حافظون مجتهدون على أدائها والوفاء بها، وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربِّه، كالتَّكاليف السِّرِّيَّة، التي لا يطَّلع عليها إلَّا الله، والأمانات التي بين العبد وبين الخلق، في الأموال والأسرار.

ج – من صور الأمانة:

تبين لنا مما سبق أن الأمانة بمفهومها الشرعي الشامل باب واسعٌ جدًّا، وأصلها أمران:

– أمانة في حقوق الله: وهي أمانة العبد في عبادات الله عزَّ وجلَّ.

– وأمانة في حقوق البشر.

وفيما يأتي تفصيل لبعض الصور التي تندرج تحتهما:

1 – الأمَانَة فيما افترضه الله على عباده من عبادات.

2 – الأمَانَة المالية: ومنها العفَّة عمَّا ليس للإنسان به حقٌّ مِن المال، وتأدية ما عليه مِن حقٍّ لذويه، وتأدية ما تحت يده منه لأصحاب الحقِّ فيه، وتدخل في البيوع والديون والمواريث والودائع والرهون والعواري والوصايا وأنواع الولايات الكبرى والصُّغرى وغير ذلك.

3 – الأمَانَة في الأعراض: ومنها العفَّة عمَّا ليس للإنسان فيه حقٌّ منها، وكفُّ النَّفس واللِّسان عن نيل شيء منها بسوء، كالقذف والغيبة.

4 – الأمَانَة في الدماء: ومنها كفُّ النَّفس واليد عن التَّعرُّض لها بسوء، من قتل أو جرح أو ضرٍّ أو أذى.

5 – الأمَانَة العلمية: ومنها تأديتها دون تحريف أو تغيير، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وعدم انتحال الإنسان ما لغيره منها.

6 – الأمَانَة في الولايات: ومنها تأدية الحقوق إلى أهلها، وإسناد الأعمال إلى مستحقِّيها الأكفاء لها، وحفظ أموال النَّاس وأجسامهم وأرواحهم وعقولهم، وصيانتها ممَّا يؤذيها أو يضرُّ بها، وحفظ الدِّين الذي ارتضاه الله لعباده مِن أن يناله أحدٌ بسوء.

7 – الأمَانَة في الشَّهادة: وذلك بتحمُّلها بحسب ما هي عليه في الواقع، وبأدائها دون تحريف أو تغيير أو زيادة أو نقصان.

8 – الأمَانَة في القضاء: وذلك بتحكيم شرع الله، وبإصدار الأحكام وفْقَ أحكام العدل التي استؤْمِن القاضي عليها، وفوِّض الأمر فيها إليه.

9 – الأمَانَة في الكتابة: وذلك بأن تكون على وفْقِ ما يمليه مُمليها، وعلى وفْقِ الأصل الذي تُنْسَخ عنه، فلا يكون فيها تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص، وإذا كانت مِن إنشاء كاتبها فالأمَانَة فيها أن تكون مضامينها خالية مِن الكذب، والتَّلاعب بالحقائق، إلى غير ذلك.

10 – الأمَانَة في الأسرار: وذلك بحفظها وعدم إفشائها وبكتمانها.

11 – الأمَانَة في الرِّسالات: وتكون الأمَانَة فيها بتبليغها إلى أهلها تامَّة غير منقوصة ولا مزاد عليها، وعلى وفْقِ رغبة محمِّلها، سواء أكانت رسالة لفظيَّة أو كتابيَّة أو عمليَّة.

12 – الأمَانَة في السَّمع والبصر وسائر الحواس: وتكون الأمَانَة فيها بكفِّها عن العدوان على أصحاب الحقوق، وبحفظها عن معصية الله فيها، وبتوجيهها للقيام بما يجب فيها مِن أعمال، فاستراق السَّمع خيانة، واستراق النَّظر إلى ما لا يحلُّ النَّظر إليه خيانة، واستراق اللَّمس المحرَّم خيانة، ومِن معاني الأمَانَة أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك، وإلى المواهب التي خصَّك بها، وإلى ما حُبيت مِن أموالٍ وأولادٍ، فتدرك أنَّها ودائع الله الغالية عندك، فيجب أن تسخرها في قرباته، وأن تستخدمها في مرضاته. فإن امتُحِنتَ بنقص شيء منها فلا يستخفَّنَّك الجزع متوهمًا أنَّ ملكك المحض قد سُلب منك، فالله أولى بك منك، وأولى بما أفاء عليك، وله ما أخذ وله ما أعطى. وإن امتُحِنتَ ببقائها فما ينبغي أن تجبن بها عن جهاد، أو تفتتن بها عن طاعة، أو تستقوي بها على معصية، قال الله عزَّ وجلَّ: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)).

13 – الأمَانَة في النُّصح والمشورة: ومِن صور الأمَانَة أن تنصح مَن استشارك، وأن تَصْدُق مَن وَثَقَ برأيك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المستشار مؤتمن).

ثانيا – أثر مفهوم الأمانة في استمرار الثورة:

بداية لا بد من الإشارة إلى أن حالة الضعف ورهن القرار والتراجع الميداني والسياسي للثورة لا يرجع إلى العوامل الموضوعية الخارجية المتمثلة بتآمر محوري الثورة المضادة الخشنة والناعمة فحسب؛ فهذا متوقع من البداية ومع أي حراك هادف للتحرر من سلطان المنظومة الدولية الجاهلية وأدواتها، وعليه؛ فالعامل الذاتي له دور كبير في حالة الضعف القائمة، وفيما يأتي بعض مظاهر ضياع وتضييع الأمانة بوصفه أبرز العوامل الذاتية المؤثرة:

1 – **توسيد الأمر لغير أهله:** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بينما النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدِّث القوم، جاء أعرابيٌّ فقال: متى السَّاعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: أين أُراه السَّائل عن السَّاعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: فإذا ضُيِّعت الأمَانَة فانتظر السَّاعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله" فانتظر السَّاعة) ومن آثار هذا تسلط إطارات وظيفية سياسية وميدانية عملت على رهن قرار الثورة وتاجرت بتضحياتها وضيعت مقدراتها فكان أسعد الناس بها أعداء الثورة.

2 – **الفساد المالي:** فعن ابن أبي نجيح، قال: {لما أُتِي عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود في يده، ويقول: والله إنَّ الذي أدَّى إلينا هذا لأمين. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدُّون إليك ما أدَّيت إلى الله فإذا رتعت رتعوا. قال: صدقت}، وعن هشام أنَّ عمر قال: {لا تغرّني صلاة امرئ ولا صومه، مَن شاء صام، ومَن شاء صلى، لا دين لمن لا أمانة له}، ومن آثار هذا تضييع مقدرات الثورة المادية وتبديدها على مصالح شخصية وحزبية والاقتتال بسببها وقبول الدعم الخارجي.

3 – فشو النفاق وانتشار الخيانة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)، وفي رواية (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: (حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدَّثنا أنَّ الأمَانَة نزلت في جذر قلوب الرِّجال، ثمَّ علموا مِن القرآن ثمَّ علموا مِن السُّنَّة، وحدَّثنا عن رفعها، قال: ينام الرَّجل النَّومة فتقبض الأمَانَة مِن قلبه فيظلُّ أثرها مثل أثر الوَكْت، ثمَّ ينام النَّومة فتُقْبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المَجْل، كجمر دحرجته على رجلك فنَفِط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء، ويصبح النَّاس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدِّي الأمَانَة، فيقال: إنَّ في بني فلان رجلًا أمينًا، ويقال للرَّجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبَّة خردل مِن إيمان).

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: {الحديث يصوِّر انتزاع الأمَانَة مِن القلوب الخائنة تصويرًا محرجًا، فهي كذكريات الخير في النُّفوس الشِّرِّيرة، تمرُّ بها وليست منها، وقد تترك مِن مرِّها أثرًا لاذعًا، بيد أنَّها لا تحيي ضميرًا مات، وأصبح صاحبه يزن النَّاس على أساس أثرته وشهوته، غير مكترث بكفر أو إيمان!! إنَّ الأمَانَة فضيلة ضخمة، لا يستطيع حملها الرِّجال المهازيل، وقد ضرب الله المثل لضخامتها، فأبان أنَّها تثقل كاهل الوجود، فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها أو يفرِّط في حقِّها، قال الله تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) والظُّلم والجهل آفتان عرضتا للفطرة الأولى، وعُني الإنسان بجهادهما فلن يخلص له إيمان إلَّا إذا أنقاه مِن الظُّلم: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)) ولن تخلص له تقوى إلَّا إذا نقَّاها مِن الجهالة: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) ولذلك بعد أن تقرأ الآية التي حملت الإنسان الأمَانَة تجد أنَّ الذين غلبهم الظُّلم والجهل خانوا ونافقوا وأشركوا، فحقَّ عليهم العقاب، ولم تكتب السَّلامة إلَّا لأهل الإيمان والأمَانَة: ((لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))}.

ومما سبق تتضح حقيقة الداء وحقيقة الدواء؛ فقضية الثورة المحقة –في التحرر من الاحتلال والعيش بكرامة في ظل شريعة الرحمن– وتضحياتها الجسام؛ شهداء.. أيتام.. مهجرون.. نازحون.. منكوبون..، أمانة عظيمة لا يحملها رجال مهازيل، بل يحملها قلوب مؤمنة ورجال صادقون أقوياء أمناء، وهذا ما ينبغي أن يكون هدف أي تغيير ثوري حقيقي قادم.

والحمد لله رب العالمين.

أي سياسة خارجية ستتبعها تركيا في الفترة القادمة؟

الأستاذ: حسين أبو عمر

يُعتبر نموذج "مراحل التطور الاقتصادي" للاقتصادي الأمريكي والت ويتمان روستو أحد أبرز النظريات المفسرة للنمو الاقتصادي للمجتمعات. بحسب روستو يمكن أن يُنسب أي مجتمع من حيث مستوى تطوُّره الاقتصادي إلى إحدى المراحل الخمس:

- مرحلة المجتمع التقليدي.
- مرحلة التهيؤ للانطلاق.
- مرحلة الانطلاق.
- مرحلة الاتجاه نحو النُّضج.
- مرحلة الاستهلاك الوفير.

المرحلة الثالثة، مرحلة الانطلاق: بحسب روستو تبدأ بظهور قيادة تمتلك رؤية سياسية وروح المبادرة، تشكل قوة دفع سياسية واجتماعية ومؤسسية وتستطيع توظيف عوامل التوسع في بعض القطاعات الاقتصادية. تشهد الدولة في هذه المرحلة تطورا مهما في أساليب الإنتاج والنهوض بالزراعة والتجارة ووسائل النقل، كما تشهد ظهور صناعات جديدة لا سيما الثقيلة. تنزع الدولة في هذه المرحلة بحسب روستو إلى العدوان في سلوكها الخارجي.

لاقت هذه النظرية اهتماما كبيرا من الباحثين، كما وُجهت لها انتقادات عديدة.

لعلنا لو نظرنا إلى سلوك الدولة التركية خلال العقدين الماضيين، أو خلال العقد الماضي بشكل أخص، سنجد أن الكثير مما ذكر في مرحلة الانطلاق عند روستو ينطبق عليها؛ مع الإقرار والتنبيه على وجود أسباب أخرى أدت إلى هذا السلوك..

عندما وصلوا لسدة الحكم في بدايات القرن ابتدأ حكام تركيا الجدد مشوارهم باتباع سياسة خارجية متحفظة، كان شعارهم في هذه المرحلة "صفر مشاكل"، وكان تركيزهم وجهدهم منصبا على بناء اقتصاد قوي وبنية تحتية وصناعة قوية، والتركيز على القوة الناعمة في العلاقات الخارجية.

ثم مع بداية العقد الثاني من هذا القرن، وما حصل فيه من أحداث، أغرت الفرص والإمكانات / أجبرت الظروف حكام تركيا الجدد على التخلي عن سياسة "صفر مشاكل"، والانغماس تدريجيا في المشاكل، إلى أن وصلوا قبل نهاية العقد إلى مرحلة "اقتحام المشاكل" على الكثير من الجبهات.

ربما يمكن القول أن انطلاق الربيع العربي كان هو نقطة التحول في السياسة الخارجية التركية.

بالرغم من موقف حكام تركيا المتحفظ في البدايات الأولى للربيع العربي، إلا أنهم أيدوا ودعموا مطالب الشعوب في التغيير مبكرا، واستشعروا بأن التحولات التي سيشهدها العالم العربي ستصب في صالحهم، وستكون تجربتهم في تركيا هي المثل الأعلى للجماعات والأحزاب الإسلامية في العالم العربي، وفي حال وصلت هذه الجماعات للحكم في هذه البلدان سيمنحهم ذلك نفوذا كبيرا.

وإنْ كانت الفرص والإغراءات هي التي دفعت حكّام تركيا للتخلي عن سياسة "صفر مشاكل" في البداية، إلّا أن الذي غذّى سياسة "اقتحام المشاكل" فيما بعد المخاوف والمخاطر التي باتت تحيط بتركيا وتهدد وحدتها من جهة، والشعور بفائض القوة الذي راكمته تركيا خلال تلك الفترة من جهة ثانية..

منذ منتصف العام 2016، وبعد أن شعرت تركيا بفائض في القوة انتهجت سياسة خارجية توسعية –ربما كانت مفرطة–، مدفوعة من الشعور بالتهديد ودوافع الحفاظ على الأمن القومي، أحيانا، ومن دوافع مد النفوذ وحماية المصالح، أحيانا أخرى، خاضت تركيا لما يقارب الخمس سنوات حروبا على عدة جبهات، فأصبح لتركيا قواعد عسكرية (في غرب وشمال أفريقيا، في القرن الأفريقي، في الخليج العربي، في سوريا، في العراق، في أذربيجان..)

أدخلت هذه السياسات تركيا في مشاكل مع الحكومات التي ثارت عليها الشعوب، ومع الحكومات الداعمة لعودة الوضع إلى ما كان عليه قبل الثورات، والتي دعمت الثورات المضادة، بالإضافة للعلاقات المتوترة مع خصوم تركيا التقليديين؛ فكانت النتيجة دخول تركيا في شبه عزلة إقليمية، واجتماع الكثير من خصومها ضدها، كـ "منتدى غاز شرق المتوسط" على سبيل المثال.

كانت لهذا الوضع الجديد، مع العقوبات التي فرضها ترامب على تركيا، بالإضافة لعوامل أخرى ليس هذا موضع بسطها، آثار كبيرة على الاقتصاد التركي، وعلى استقرار وقيمة الليرة التركية؛ ما أدى في النهاية إلى خسارة حزب العدالة والتنمية للبلديات الكبرى في الانتخابات البلدية في 2019.

دفعت الخسائر الاقتصادية، والعزلة الإقليمية، والأهم خسارة الانتخابات البلدية حكّام تركيا إلى إعادة التفكير في النهج الذي اعتمدوه خلال السنوات السابقة فيما يخص السياسة الخارجية، ومن ثم بدأوا في عام 2020 باتباع نهج جديد؛ خفض التوتر على معظم الجبهات، وإعادة تطبيع العلاقات مع كافة الأطراف الإقليمية؛ فطبعوا العلاقات مع الإمارات، والسعودية، ومصر، وإسرائيل، وبرلمان طبرق التابع لحفتر، وبدأوا مشروع التطبيع مع بشار..

الآن، وبعد فوزهم في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، فإن الذي يترجح هو المحافظة على سياسة خارجية متحفظة، والاستمرار في تطبيع العلاقات مع الخارج بالعموم، مع التوجه لإحداث إصلاحات في الداخل..

أما حيال الملف السوري، فهنالك احتمالان للسياسة التي ستتبعها تركيا:

الاحتمال الأول: هو المضي في سياسة التطبيع مع النظام، وهو الأرجح، خاصة بعد عودة النظام لجامعة الدول العربية، ومن ثم العمل على إيجاد حل للاجئين السوريين في تركيا.

أما الاحتمال الثاني: فهو القيام بعمل عسكري جديد، وإقامة منطقة آمنة يمكن إعادة اللاجئين إليها..

سيناريو القيام بعمل عسكري ذكره أكثر من واحد من المقربين من حزب العدالة والتنمية؛ منهم علي باكير، الأستاذ المساعد في مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة قطر، ذكر ذلك في تغريدة له على تويتر في التاسع عشر من الشهر الجاري، أي بعد أيام من الانتخابات البرلمانية والجولة الأولى من انتخابات الرئاسة، ولا بد من التنبيه هنا على أنه بنى هذا الاحتمال على نتيجة الانتخابات.

صفر مشاكل!

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"صفر مشاكل مع دول الجوار" مبدأٌ طرحه أحمد داوود أوغلو عام 2013 عندما كان عضواً بارزاً في حزب العدالة والتنمية، ووزير الخارجية في حكومة أردوغان، ثم سارت السياسةُ الخارجية التركية على هذا المنوال بازديادٍ كلما شعرت القيادة التركية بالضغط الدولي، وللمفارقة خرج أحمد داوود أوغلو مستقيلاً من الحزب وترك السلطة بسبب مشاكل مع رئيسه رجب طيب أردوغان عام 2016.

هذا المبدأ لا يمكن أن يطبق دولياً ويستقر إلا من دولةٍ محايدةٍ محاطةٍ بدولٍ قويةٍ متكافئةٍ، تحقق تجانساً حضارياً مع محيطها، كسويسرا مثلاً، أو دولةٍ صغيرةٍ جداً كسلطنة بروناي، أو دولة في موقع هامشيٍّ استراتيجياً كتشيلي، أما دولةٍ بحجم وتنوع ومكانة تركيا فلا يمكن أن تحقق مبدأ صفر مشاكل؛ لأنه يؤدي إلى الكثير من التناقضات الخارجية، ويكشف ويضخِّم الكثير من المشاكل الداخلية.

لطالما كان افتعال المشاكل مع دول الجوار وسيلةً لتقزيم المشاكل الداخلية أو تجاهلِها، وجمع الشعب على الأساسيات الوجودية للدولة، وهذا يقوم مقام الآيديولوجيا في الدول التي لا يجتمع شعبها على آيديولوجيا محددة، وبالنظر إلى الحالة التركية خاصةً بعد رسوخ الديمقراطية في مطلع القرن الواحد والعشرين، يلاحظ غياب الآيديولوجيا أو المبدأ الجامع الذي يربط الكتل السياسية التركية وجمهورها، أو يربط أكثرها إن لم يكن كلها، وهذا الرابط الغائب يُصنع من قبل الساسة البراغماتيين بتسويقِ التحدي الخارجي للأمة أو الشعب، وهو ما يتعارض مع مبدأ صفر مشاكل تماماً.

لا يمكن تصفير المشاكل مع الخارج المتناقض إلا في حال تقديم تنازلاتٍ متناقضةٍ أيضاً، وهذا يضعف الدولة أمام أعدائها وبالتالي أمام أبنائها، وعند غياب التحدي الخارجي تنشغل فئاتٌ متعددةُ التوجهات نكشاً في أحشاء الدولة، وتسعى في خرابها واقتسامها سياسياً واقتصادياً وحتى جغرافياً، هذا النكش تدعمه الدول المعادية بإخلاص وانتهازية.

في الانتخابات التركية ظهر عَوارُ الديمقراطية بأجلى صوره، وبغض النظر عن الحكم القيمي الديني على الطرفين المتنافسين، لقد تَنَكَّبَ قرابة نصف الشعب التركي لإنجازات حزب العدالة والتنمية، فقط لأنهم ملوا منه ويريدون التغيير، وبسبب انجرارهم وراء دعايةٍ هدامةٍ ووعودٍ كاذبةٍ، ممن يعلمون أنه أسوأ وأكذب؛ وأقرب وأطوع لأعداء تركيا، لكنه يعدهم ببعض هواهم.

نعود إلى القيم لنقول إن الديمقراطية وهي غير منضبطة على كلِّ حالٍ، إن حلت في مجتمعٍ غير متجانسٍ فكرياً وقيمياً تفعل ما لا تفعله الانقلابات العسكرية والحروب المدمرة، هذا الخطر الذاتي يتضخم عندما يُصدِّق الناس وهم "صفر مشاكل مع الخارج"، فيقولون: "إذاً، كل المشاكل من الداخل!"، وتبدأ تفاعلات الصراع أو الهدم الذاتي.

وفي الوقت الذي تسير السياسة التركية على مبدأ "صفر مشاكل مع الخارج"، تنمو المشاكل الداخلية بين أقرب السياسيين فكراً ومنهجاً وأهدافاً، ليظهر الشرخ ويزداد بين أردوغان وحزب العدالة والتنمية من جهة، ورفاق دربه "أحمد داوود أوغلو" و"علي باباجان" و"عبد الله غل" و"تمل كرم الله أوغلو"، الذين يقودون أحزاباً صغيرة تحالفت مع الأحزاب المعادية لأردوغان وحزبه، معاديةً ليس فقط سياسياً بل دينياً أيضاً، في سعيٍ حثيثٍ للعودة إلى العلمانية الأتاتوركية، وهي غنيةٌ عن التعريف من جهة الدكتاتورية ومحاربة أساس الإسلام وشعائره. هذا التحالف جعل أردوغان وحزبه على شفا جُرُفٍ من خسارة الانتخابات، مع الدعم الكبير الذي قدمه الغرب لحملة معارضي أردوغان، ولقد صَرَّحت وصَرَخت وسائل الإعلام الغربية بضرورة الإطاحة بأردوغان وحزبه، بعضها تخوفاً من الإسلام السياسي، وبعضها تحذيراً من استعادة تركيا مكانتها الحضارية العثمانية.

ما جرى لا يلقي باللوم على طرفٍ واحدٍ، بل إن الطرفين الذين يُعرفان بوصف "المحافظِين" للدلالة على تمسكهما بالإسلام نوعاً ما ولحدٍ ما، يتوازعان المسؤولية واللوم، فالذي طرح سياسة صفر مشاكل مع الخارج انقلب على أقرب الناس إليه وتحالف مع أعدائه، والذي طبق هذه السياسة واحتوى المشاكل الكبيرة مع دولٍ عدوةٍ بكل معنى الكلمة، كان يسعه أن يحتوي رفاق دربه، لتلافي المشاكل الداخلية التي أنتجت تحالف معارضةٍ قوياً وخطيراً، وكان يسعه أن يحتويهم كما احتوى أحزاباً وفئاتٍ تركيةٍ غيرهم وأبعد منهم في الأساس.

إذاً، إن سياسة صفر مشاكل التي لا يمكن تطبيقها خارجياً ولا بنسبةٍ كبيرةٍ داخلياً بسبب اختلاف الناس، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [هود: 118 – 119]، إنها سياسةٌ مضرةٌ تأتي على المبادئ والثوابت، ثم تأتي على صاحبها الذي فرَّط فيها، وتجعل البأس الذي من المفترض أن يوجه في اتجاه الأعداء الأولى فالأولى، تجعله بين الشركاء أو الأصدقاء، أمثلة هذا كثيرةٌ جُلُّها يعود إلى الشُّحّ المطاع والهوى المتبع والعُجب بالرأي والاستغناء بالذات والقدرات، (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [العلق: 6 – 7].

ثم إن «من التمس رِضا اللهِ بسخَطِ الناسِ؛ رضِيَ اللهُ عنه وأرْضى عنه الناسَ، ومن التَمس رضا الناسِ بسخَطِ اللهِ، سخِط اللهُ عليه وأسخَط عليه الناسَ»، هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو حديث صحيح لغيره، أخرجه الترمذي (2414) وابن حبان (277) باختلاف يسير.

وروى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في حلية الأولياء (ج9 / ص122) عن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: "يا ربيع رضى الناس غايةٌ لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه فإنه لا سبيل إلى رضاهم" .. اهـ.

وإن كان المثال أعلاه دولةً علمانيةً فيها تجربة "إسلامٍ سياسيٍّ" كما اصطُلِحَ على تسميته، منخرطٍ في العملية الديمقراطية منذ عقودٍ مضت، تعثَّر أيام المعلم نجم الدين أربكان أكثر من مرة وانطلق أيام تلميذه أردوغان، إلا أن سياسة "صفر مشاكل مع الخارج" البراغماتية الواهمة ليست حكراً على الدول والأحزاب، بل هناك تنظيماتٍ وجماعاتٍ وأشخاصاً انتهجوا وينتهجون هذا النهج مع رفض تصفير المشاكل مع الداخل، وإذا فعلوا فتصفير المشاكل يكون مع فئات لا لون لها من الناس، لا تحمل هماً ولا همةً ولا مبدأً ولا غايةً، فيتكرر مشهد التناقضات والمشاكل بأحجامٍ وأنواعٍ مختلفةٍ، ويستمر الفساد ويزداد.

اللهم أصلح شأننا وانصرنا على أعدائك وأعدائنا.

حجاب المسلمة وقرارها في البيت

بين الثبات أو خطوات الشيطان

الأستاذة: خنساء عثمان

أختي المسلمة: الله الله في حجابك وقرارك في البيت، عضي عليهما بالنواجذ، واعلمي أن ثباتك عليهما من أعظم مسؤولياتك في الشرع وأجل قرباتك وعباداتك إن عرفت حق الله فيهما وشعرت بخطرهما وأهميتهما.

وهما والله الباب المغلق أمام مكر أعداء الإسلام... هذا الباب الذي لا يفتح إلا كسرا، فإن كسر صعب إصلاحه، ولا يكسر إلا بغفلة الأمة عن كيد أعدائها الذين ما برحوا يعملون ويدأبون مكرا في الليل والنهار، حتى إذا ما كسر هذا الباب العظيم؛ خرجت المرأة من بيتها، ولم تعد إليه، وصارت ألعوبة بيد الأشرار الذين خططوا وبمكر شديد ونفَسٍ طويل إلى أن أوصلوها إلى هذه الحالة المزرية سفاهة، وتفاهة، وتبرجا، وأداة طيعة بيد شياطين الجن والإنس، تنشر الفساد وتخرب النفوس بسفورها أو حجابها سواء بعد أن فقدت لباس التقوى.

فكيف حصل ذلك؟؟.

إنها خطوات الشيطان.

بدأت بعدم طاعتها لأمر الله في كتابه العزيز (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [سورة الأحزاب: 33] فخرجت من بيتها ومملكتها الحصينة إلى الشارع بحجج شتى زرعها أعداؤها وأعداء الإنسانية جمعاء في عقلها، مستسلمة لخططهم، لتضع نفسها وبناتها من الأجيال القادمة في منزلق خطير لم يقف إلى الآن عند قرار، بدايته عجيبة ودقيقة وماكرة وغير ملفتة للأنظار..، فتأملي ما حصل.

سأبدأ القصة بسؤال: ما قولك في الملاءة السوداء أو "الملحفة" التي كانت جداتنا يرتدينها؟ المؤلفة من قطعتين تنورة عريضة وإسدال وغطاء وجه فضفاض؟؟

لا شك أنها ساترة أليس كذلك؟

ماذا لو أخبرتك أنها يوما من الأيام كانت موضة صممها الفرنسيون ليقطعوا الطريق أمام العباءة الساترة السابغة من قمة الرأس إلى الأرض التي ورثتها الفروع من النساء عن الأصول وكانت لباس المسلمات عبر الأجيال؟

نعم سنرى هذه الملاءة اليوم ساترة، لكنها للأسف كانت يومها خطوة في طريقٍ نهايتُه السفور والتبرج، وخطوة أيضا في كسر الحاجز النفسي أمام التغيير للأسوأ تدريجيا لكي يأتي بعد ذلك اندثار الحجاب الأصلي الذي لم يعد موجودا من حينها ولا نعلم شكله الأصلي.

حجاب المسلمة وقرارها في البيت

بين الثبات أو خطوات الشيطان

الأستاذة: خنساء عثمان

ومشت القضيةُ كما رُسِمَ لها يمشي المرء حينها في الشارع فيرى ما يلي.... الكبيرات لا زلن متمسكات بالأصل، أما الشابات فلباسهن هذه الملاءة "الملحفة".

ومضت برهة من الزمن، فماتت الكبيرات وماتت معهن عباءاتهن، ولم يعد يرى في الشارع إلا الملاءة، ثم هل وقف الأمر عند هذا الحد؟ بالطبع لا، بل بطريقة خبيثة من أعداء الله بدأ انتشار (البالطو أو المانطو) ومن فوقه البرنيل وهما اسمان فرنسيان لهذا النوع من الحجاب، حينها وهنا!! بدأت معركة بين أنصار الملاءة والمتمسكين بها وأنصار التجديد والبرنيل، واشتدت المعركة، لكن، وللأسف كانت الهجمة قوية وأكبر من الجهود الفردية في ردها بسبب الغفلة الشديدة عن خطط أعداء الإسلام وعدم الحذر مما وراء الأشياء، والاكتفاء بالظاهر غير الملفت للنظر.

نعم، لقد نجح البرنيل في شق طريقه بين صفوف الشابات ونساء الأغوات وعلية القوم وبقيت الملاءة "الملحفة " للكبيرات، أو المتأخرات عن ركب التقدم كما كانوا يزعمون.

فهل وقف الأمر عند هذا الحد؟

لا، أبدا، فالخطة تمشي قُدُما خطوة خطوة على خطى الشيطان...، قد تكون بطيئة في بعض الظروف لكنها أكيدة المفعول في النهاية.

لقد جاء دور خلع البرنيل واستبداله بالمنديل الأسود يغطى به الرأس والوجه فقط، ويبقى المانطو يظهر تفاصيل الجسم لكن دون أي إنكار يذكر في هذه المرّة، فالأم تمشي في الشارع بالبرنيل وابنتها بمنديل الرأس.

ثم ما زالت المناديل ترق وتشف حتى لم تعد تستر شيئا من الوجه أو الشعر أو الزينة أو أقراط الأذن ونحوها، وإنما هي غلالة رقيقة شفافة لا كبير معنى لها.

كان هذا كارثة بحق، حتى إن بعض المصلحين ومنهم الكاتب الراحل علي الطنطاوي، في كتابه صور وخواطر، في مقالة تحت عنوان "يا بنتي" قد أطلق صيحات الأسى فقال: "إن المنكرات لتزداد والفساد ينتشر، والسفور والحسور والتكشف تقوى شِرَّته وتتسع رقعته، ويمتد من بلد إلى بلد، حتى لم يبقَ بلد إسلامي –فيما أحسب– في نَجْوَة منه. حتى الشام التي كانت فيها الملاءة السابغة، وفيها الغلوّ في حفظ الأعراض وستر العورات، قد خرج نساؤها سافرات حاسرات كاشفات السواعد والنحور!.. إنكنّ قَصَّرْتُنّ الثيابَ ورفعتنّ الحجابَ شعرة شعرة، وصبرتُنّ الدهر الأطول تعملنَ لهذا الانتقال، والرجل الفاضل لا يشعر به، والمجلات الداعرة تحثّ عليه، والفُسّاق يفرحون به، حتى وصلنا إلى حال لا يرضى بها الإسلام ولا ترضى بها النصرانية، ولم يعملها المجوس الذين نقرأ أخبارهم في التاريخ، إلى حال تأباها الحيوانات".

ثم انتقل المنديل لمرحلة "الإيشارب" وهي كلمة فرنسية تعني لفحة العنق. كان الإيشارب أسود في البداية، ولكن مع مرور الوقت لم يعد للون أي اعتبار فصار أبيض ثم انتقل لباقي الألوان، وكما خطط له تَغَير الاسم فصار يطلق على "الإيشارب" اسم "الحجاب الشرعي" لتمرير الخطة.

ثم ماذا؟ هل وقفت خطوات الشيطان؟ بالتأكيد لا.

بدأ استبدال المانطو بالطقم "تنورة وجاكيت" أو ثوب يقصر ويضيق تدريجيا، ثم بدأ "الإيشارب "يصغر تدريجيا وينحسر من مقدمة الشعر ومؤخرته حتى لم يعد يغطي إلا جزءا يسيرا من الرأس.

كل هذا تمرره المخططات لتغيير الفطرة تدريجيا؛ إذ إن الفطرة لا تتغير فجأة، وإنما تنتكس بالتدريج كما جاء في كتاب "الحجاب" للشيخ عبد العزيز الطريفي.

حجاب المسلمة وقرارها في البيت

بين الثبات أو خطوات الشيطان

الأستاذة: خنساء عثمان

لكن تنتفض المرأة فجأة وتعود لصفائها من أراد الله لهن الخير، وهذا ما حصل بالسبعينات من القرن الماضي فقد قامت صحوة إسلامية وانتشر الوعي بين الشباب المسلم، وعاد الجلباب يفرض نفسه بقوة بين الشابات الملتزمات، فارتدينه متحديات فساد حجاب أمهاتهن، بل إن منهن من كانت سببا في رجوع أمها للحجاب الصحيح.

ولكن، هل نام أعداء الإسلام عن ذلك؟

لا، أبدا، لقد بدأوا يلتفون على الحجاب من الخلف، ويصممون العباءات الفرنسية في بلاد الحرمين لتباع للحجاج والمعتمرين، فيرجعون بها إلى أهلهم في شتى البقاع المسلمة كهدية من أرض الحجاز.

وبهذا انتشر مرة أخرى الحجاب المتبرج في غفلة من الآباء وأولياء الأمور، ليصبح الحليم حيرانا بالمصائب التي نزلت على حجاب المرأة من الخطوط والأشكال اللافتة للنظر، مع إدخال أنواع الزينة اللامعة تحت الشمس لجلب الأنظار وزرع الفتنة، وكذلك عباءة الخصر الضيق لإظهار أعضاء الجسم المأمورة بحجبها، وتارة العباءة التي تشبه ثوب السهرة المصمم في دور الأزياء الغربية، وتارة تضع أكماما مستعارة فوق الأكمام الأصلية كي تبدو العباءة كثوب الرقص "والعياذ بالله".

ثم ماذا حصل من الأمور الخطيرة التي قصمت ظهر الحجاب؟

لقد استبدلت العباءة والمانطو والسدال وغطاء الرأس بأنواع متبرجة حسب تدرج صاحبته في التخلي عن حجابها، متناسية أن هذه الملابس مصممة في دور الأزياء الغربية كي توحي بأنها بديل عن العباءة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما البالطو الرسمي كما سول الشيطان للبعض فلقد أصبح ضيقا جدا ويصف أجزاء الجسم، وأحيانا يكون قصيرا إلى الركبتين بحجة أن الساق مغطى بالبنطال (الضيق).

وإذا نجت من ذلك كله فتراها ترتدي الحذاء الملون أو الرياضي الأبيض تحت حجابها الأسود، كي تبدو رشيقة كما يملي عليها أبالسة الجن والإنس لتلفت النظر إليها، وإلى الله المشتكى...!

هذا ما عانيناه من فساد الشارع إلى أن أذن الله فقام الجهاد المبارك بأرض الشام فاختفت كثير من مظاهر التبرج فارتاح المجتمع من أذى المتبرجات قليلا، لكن بمجرد أن جرت سنة الله بتأخير النصر قليلا لحكمة يعلمها حتى عادت مصائب التبرج أشد وأدهى، ففي كل يوم جديد يطلع علينا الشيطان حاملا بقرنه جديدا آخر من فنون التبرج الذي لم يسلم منه إلا القليل من الصالحات.

والسبب؟ ما أخبر الله في كتابه أنهم (نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) إنّ مما ذكروا به ونسوه آية الأحزاب (...وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...)

وفي الحديث: «المرأةُ عورةٌ، وإنّها إذا خرجتْ مِن بَيتِها استَشْرَفَها الشيطان، وإنّها لا تكون أقربَ إلى الله منها في قَعر بيتها».

فجنى المجتمع حنظلا مرا بكل أشكال المرارة وأنواعها من: فساد، وانتشار فتنة، وميوعة جيل، وتراجع عفاف الشباب.

فهل من حل؟

نعم الحل هو في قرارك في بيتك أيتها الأنثى، فبيتك جنتك في الدنيا وسبب لدخولك الجنة في الآخرة إن شاء الله، فالزميه ولا تخرجي إلا لحاجة، فإن خرجت فبحجابك الكامل الوقور، وربي ابنتك على هذا الوقار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسير (5)

الأستاذ: غياث الحلبي

عاد هاني إلى الزنزانة بعد جولة التحقيق الأولى وكل عظم من عظامه يشكو ألما، وقد امتلأ جلده جرحا حتى كأنها أفواه أصحاب الشنفرى [إشارة إلى قول الشنفرى في لاميته: مُهَرَّتَةٌ فُوْهٌ كأنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ العِصِيِّ كالِحاتٌ وبُسَّلُ].

كان يئن من شدة الوجع أنينا خافتا إذ إن التأوه بصوت مرتفع ممنوع، فليس من حقك أن تتألم من ظلم السجان وإجرام المحقق، فليست هذه الأفرع والسجون إلا مدارس ومستشفيات تعلم الجاهل الوطنية والإخلاص للأرض والقائد، وتعالج المريض بالتطرف والإرهاب إن كان يقبل العلاج وإلا فلا بد من التضحية بالعضو المريض بالقتل حفاظا على سلامة سائر الجسد!، هكذا فعلا كان يخاطب رئيس الفرع السجناء بكل وقاحة وصفاقة.

سارع الصيدلي إلى استقبال هاني وأخذ يتفقد جراحه محاولا تنظيفها بخرقة يبللها بالماء بين الحين والآخر، وذلك جميع ما هو متوفر من المعدات الطبية في الزنزانة.

– حمدا لله على سلامتك يا هاني.

– الله يسلمك، لقد كسروا عظامي، كسر الله أيديهم، آه آه، لو كنت يهوديا لعاملوني بشكل أفضل.

– أضحكتني، مع أن الظرف لا يساعد على الضحك، لو كنت يهوديا للقيت كل احترام وتوقير ولما مس أحد منك شعرة.

– الله ينتقم منهم، أربعة تكاثروا علي يضربونني بكل وحشية بالعصي والكبال وركلا بأرجلهم.

– اكظم نفسك قليلا، فهذه الجراح تحتاج تنظيفا عاجلا، وقد يؤلمك ذلك، ويضغط الصيدلي على الجرح بكلتا يديه، وتند من فم هاني صرخة مدوية يرتج لها المهجع هلعا، فالكل يخشى أن تجلب لهم هذه الصرخة حفلة تعذيب هم أغنى الناس عنها، وجمد السجناء في أماكنهم يرتقبون العواقب، إلا أنها مرت سليمة، وعاد الصيدلي يخاطب هاني:

– كدت تهلكنا.

– آسف، لم يكن ذلك عن إرادة مني، لم أقدر أن أتحمل الألم، سامحوني بالله عليكم.

– عليك أن تكون أشد حذرا، فتصرفك هنا لا يحسب عليك فقط بل على الجميع.

– حسنا، سأكون أكثر انتباها في المرات القادمة.

– والآن، لنعد إلى تنظيف جروحك، ولكن هذه المرة سأستخدم أسلوبا آخر.

– أهذا وقت المزاح، ستضربني مثلا؟

– فعلا، هذا ليس وقت المزاح، أنا جاد فيما أقول.

– ماذا ستفعل؟

– سترى الآن.

الأسير (5)

الأستاذ: غياث الحلبي

وينادي الصيدلي شابين فيطلب من أحدهما أن يثبت جسد هاني قدر استطاعته، ويطلب من الآخر أن يغلق له فمه.

– سيكون هذا قاسيا، ولكن ليس باليد حيلة، هذا لمصلحتك حتى لا تلتهب الجروح وتفضي بك إلى الهلاك.

وانهمك الصيدلي والشابان في عملهما بجد وخفة حتى أتموه فتنفسوا جميعا الصعداء.

– كادت روحي أن تخرج، الألم الذي لاقيته هنا يضارع الألم الذي لقيته أثناء التحقيق.

– ما من هذا بد، وإلا ساءت حالك وتقيحت جروحك وقد يؤدي ذلك إلى الموت.

– الموت!، ما من شيء أحب إلي منه، وليته يأتي ويخلصني مما أنا فيه.

– عليك أن تصبر يا هاني، فالجزع لا يفيد شيئا.

– عذرا، نسيت أن أشكرك، سلمت يداك، وعجل الله بفك أسرك، وردك سالما إلى أهلك.

– هذا الكلام الذي أريد أن أسمعه، آمين، لنا جميعا، طمئني كيف جرى التحقيق؟

– لقد اعترفت بأشياء لم تحدث قط، بل لم أفكر بها يوما.

– أرجو ألا تكون اعترافات خطيرة.

– لا أدري، اعترفت بمشاركتي بالمظاهرات وهتافي ضد النظام.

– هذا كله هين، وماذا أيضا؟ هل ذكرت اسم أحد؟

– نعم، ولكنهم جميعا ممن قتلوا في المجزرة التي حدثت في قريتنا.

– كان خيرا لك ألا تفعل.

– أتحسب الأمر بيدي، لو لم يكتف المحقق بذلك لاعترفت أني شاركت بقتل بوليوس قيصر واغتيال لينكولن وكينيدي وأنديرا غاندي، بل كنت مستعدا لأن أكون مسؤولا عن سقوط الجولان، وإذاعة بيان احتلال القنيطرة، وحتى عمليات 11 / أيلول كنت مستعدا للاعتراف أني كنت أقود إحدى الطائرات التي صدمت الأبراج.

– يبدو أن شهيتك قد فتحت على أنواع الاعتراف، صدقني هذه النفسية لن تزداد إلا عذابا، ألم أقل لك إن الاعتراف ليس سوى سبيل للهلاك؟

– العذاب فوق الطاقة.

– الاعتراف سيجعله مضاعفا أضعافا كثيرة، على أي حال أحسنت صنعا بعدم ذكرك اسم شخص حي، وبإمكانك أن تعتبر أن المرحلة الأصعب في التحقيق قد مضت، وبقي عليك أن تحذر من أي إضافة في جولات التحقيق القادمة، أي اعتراف جديد سيكون له أثر كارثي؛ لأن المحقق سيشعر أنه قد خدع وسيكون انتقامه رهيبا، ولن يتركك حينها إلا جثة هامدة تحت سياطه أو مساقا إلى حبل المشنقة.

– متى تظن سيحقق معي مجددا.

– لن يطول الأمر كثيرا، ربما تطلب الليلة أو غدا، وعلى أكثر تقدير خلال بضعة أيام.

– هل سيعذبونني مجددا؟

– هذا شيء لا بد منه، ولكن لا تفكر في ذلك كثيرا حتى لا تضعف، عندما يقع البلاء تأتيك المعونة من الله، المهم الآن أن تلجأ إلى مولاك وتتضرع إليه وتسأله الثبات، فبقدر افتقارك إليه وتذللك بين يديه يكون صبرك وثباتك.

والآن يجب أن ترتاح قليلا، حاول أن تنام لتستعيد قواك، وأسأل الله لك الشفاء.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

من قلب إدلب العز